A.U.B. LIBRARY

يوسف السباعى

892.78
S563jA
C.1

جمعية قتل الزوجات

مسرحية فكاهية . فى ثلاثة فصول

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

للمؤلف

أطيـــاف	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧	الناشر: دار التوزيع والطباعة والنشر طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر: مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
نائب عزرائيل	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧	الناشر: دار التوزيع والطباعة والنشر طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٣	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
اثنتا عشرة امرأة	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٢	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
خبايا الصدور	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨	الناشر: دار النشر العربية طبع فى دار الاحد ببيروت: لبنان
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
ياأمة ضحكت	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
اثنا عشر رجلا	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر: مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
أرض النفاق	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر: مكتبة النهضة طبع فى مطبعة السعادة الكبرى
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢	الناشر: مكتبة النهضة طبع فى مطبعة مصر

فى موكب الهوى	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى شركة فن الطباعة
من العالم المجهول	الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
هذه النفوس	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥١	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى شركة فن الطباعة
إنى راحلة	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
	الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
مبكى العشاق	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى مطبعة الاعتماد
بين أبو الريش وجنينة ناميش	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
أغنيات	الطبعة الأولى سنة ١٩٥١	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
أم رتيبة	الطبعة الأولى سنة ١٩٥١	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة
هذا هو الحب	الطبعة الأولى سنة ١٩٥١	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى شركة فن الطباعة
صور طبق الأصل	الطبعة الأولى سنة ١٩٥١	الناشر : مكتبة الخانجى طبع فى شركة فن الطباعة

بين الأطلال	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
السقامات	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
سُمّار الليالى	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى مطبعة الاعتماد
الشيخ زعرب	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
نفحة من الإيمان	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : دار الفكر العربي طبع فى مطبعة الاعتماد
وراء الستار	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : نادى القصة طبع فى مطبعة روز اليوسف
ست نساء وستة رجال	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
هذه الحيـــاة	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢	الناشر : دار الفكر العربى طبع فى شركة فن الطباعة
البحث عن جسد	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣	الناشر : مكتبة الخانجي طبع فى شركة فن الطباعة
جمعيـــة قتل الزوجات	الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣	الناشر : مكتبة النهضة المصرية طبع فى شركة فن الطباعة

حقوق الطبع والتمثيل محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى النقاد الذين أثارتهم « أم رتيبة »

واتهمونى بالإسفاف والتهريج

أهدى مزيداً من الإسفاف والتهريج .

يوسف السباعى

مقدمة

أحب قبل أن يقدم القارىء على قراءة هذه المسرحية . . أن أجعله على بيّنة من أمره وأمرى وأمر هذه المسرحية التى يوشك أن يضيع فى قراءتها بضع ساعات ثمينة — أو غير ثمينة — من عمره .

أنا لست واعظاً ولا فيلسوفاً ولا حكيما ولا مرشداً . . ولا . . ولا شىء أبداً من هذه الصفات الفاخرة . . التى قد يتوهمها القارىء فى الكاتب . . أو يتوهمها الكاتب فى نفسه .

أنا عند ما أكتب أحس بمتعة من الكتابة ، وعند ما أقدّم ما كتبت للقارىء أحاول أن أدعوه لمشاركتى تلك المتعة ، وتزداد متعتى عند ما أحس أننى نجحت فى أن أسبب له نوعاً من المتعة . . وأنى هيأت له خلال أيامه المرهقة المتعبة التى تزدخر بها حياته ساعات من المتعة الذهنية قضاها وإياى فى كتابى .

هذا هو كل ما أقصده وأحب أن أبلغه بكتابتى . . فإذا صادف

بها القارىء ما توهم فيه عظة أو حكمة أو أى شىء آخر من هذه المسميات المحترمة فأؤكد له أنى لم أقصدها . . وأنها زجت بنفسها بين الكتابة عفواً بلا قصد منى أو تدبير .

فإذا كنت ياأخى القارىء ، غلباناً ، مثلى ومثل بقية الناس الذين أرهقتهم أيامهم من أمرهم نصباً وعسراً ووددت أن تخفف عنك بعض هذا النصب والعسر فاقرأ هذه المسرحية . . فقد تفلح فى منحك بعض الراحة والتسلية .

وإذا كنت قارئاً ، فنزوحاً ، تضن بوقتك أن يصرف إلا بين آيات بيّنات من الحكم والعظات فلا تضع وقتك معى عبثاً . . أمامك كتب الأخلاق والتهذيب والتربية والفلسفة . . أو . . لم أذهب بعيداً . . أمامك الكتب السماوية . . خذ منها ما شئت من النصح والعظة . . ولا أظن كاتباً مهما بلغ من الحكمة والعقل والبلاغة والقدرة بقادر على أن يأت لك بخير منها .

أما أنا فرسالتى كما قلت لك أن أخفف عنك بعض ضيقك ونصبك فإذا نجحت . . فبها ونعمت . . وإذا لم . . فاعذرنى . . إنما الأعمال بالنيّات .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

يوسف السباعى

أشخاص المسرحية

سيد الفنط

فنان فقير يهوى
الموسيقى والأدب
والشعر

قرقر

خادم

محمود حباب الله

ابن اخته
طالب حقوق
خائب

عديلة

خادمه

أم عبده

صاحبة البيت
امرأة قاسية
سليطة اللسان

زكية ولعة

جارة
راقصة ومنلوجست

بهية

ابنتها
فتاة حلوة طيبة

الشيخ عجايب

شيخ
من صانعي الأعجبه

نوح افندى

زوجها
موظف كبير
يهوى الموسيقى

عم زين

فلاح غبي

الصور بريشة الفنان الاستاذ عبد السميع

المنظر : سطح منزل فى شارع سلامه في حى السيدة زينب . فى اليمين قطاع حجرة يقطنها سيد الفنط ومحمود جاب الله . فى مواجهتها باب يؤدي الى الحمام والمطبخ . وسرير حديد بأربعة أعمدة يرقد تحته محمود وسيد وقد أسدلت عليهما ملاءة السرير فأخفتهما . . وعلى اليسار أريكة بالية تعلوها نافذة وضع بدل زجاجها الكسور ورق جرائد . . وفى الوسط منضدة صاج عليها لمبة زجاج وبقايا طعام وأوراق ومنبه وعود . وعلى اليسار الباب المؤدى الي السطح ، وقد كومت وراءه صناديق وسلال وشوالات وأثاث قديم حتي لا يمكن فتحه من الخارج ومعلق على الحائط مشجب ومرآة مشروخة . وفى يسار السطح يبدو الباب الخارجى لحجرة خشبية صغيرة منخفضة وبجوارها تقفيصة فراخ . . وفى المواجهة مدخل السطح وحبال غسيل ممتدة بطول السطح . الوقت قبل الفجر في أواخر الشتاء .

المشهد الأول

[محمود — سيد]

[تمر فترة صمت . . تسمع خلالها دقات المنبه وصياح الديكة دون أن يبدو على المسرح أحد . . وفجأة يدق جرس المنبه فيندفع سيد من أسفل السرير ويسكت المنبه . . . ثم يتسلل على أطراف أصابعه فيرتدى البنطلون والجاكتة فوق الجلباب ويدس قدميه فى الحذاء، ثم يقف أمام المرآة ليمشط شعره ويتزين ويدندن . محمود يمد رأسه من أسفل السرير وينظر اليه فى دهشة]

محمود — ديهده . . ديهده . . إيه الحكايه يا خال ؟

سيد — [مأخوذاً بيقظة محمود] .. حكاية إيه ؟! ما فيش حاجه أبداً .

محمود — أبداً ؟ ! أبداً ؟ !

سيد — أيوه .. أبداً .. أبداً .. شايف فى حاجه غريبه ؟

محمود — لا أبداً .. ولا غريبه ولا حاجه .. بس يعنى مش زى عوايدك تنسحب كده لوحدك من تحت السرير .. وتسيبنى أروح ضحية النوم وأقابل لوحدى القضا المستعجل. إنت ناوى تخلى بيه ؟ !

سيد — أخلى بيك إزاى ؟! . أنا ما أنا واقف أهو قدامك . . . مين قال لك إن أنا حاسيبك رايح فى النوم وانزل .. نام نام .. لسه بدرى .. أنا مش حانزل دلوقت .. ولما آجى أنزل حاصحيك [مستمراً فى الدندنة والتزين أمام المرآة] يا الله ارخى الستاره ونام .

محمود — أنام ؟ ! أنام ازاى [يخرج من تحت السرير] ما يمكنش . . . لازم أعرف إيه سر الحنتفه والسبسبه اللى بتعملها فى روحك دى ... أنا أعرف إن بينك وبين المرايه تنافر شديد .. وخصومه مستحكمه .. كل واحد منكم مايطقش التانى . . إزاى قادر تقف قدامها الوقفه الطويله دى ؟

سيد — مكره خالك لا بطل .

محمود — وإيه اللى يكرهك على العذاب ده ؟ ! إيه اللى يرغمك على الاصطباح والبحلقه فيها تكره ؟ !

سيد — محتاج لها يا محمود يابنى .. مزنوق فيها . لازم أهندمها وأسبسبها لأنى حاستعملها . . حاعرضها للأبصار .

محمود — هى إيه دى ؟ !

سيد — خلقتى . . . اللخبطه اللى أنا شايفها فى مراية النحس . . . لازم أساويها شـــويه . . لازم أحنتفها . . وأسبسبها . . وأساويها . . وأهندمها علشان تبقى مقبوله

شويه . . . إن كان علىّ أنا مايهمنيش . . أنا خلاص خدت عليها ، ما بقتش أخاف منها قوى . . لكن همّ . . .

محمود — هم مين ؟!

سيد — اللى حايشوفوها . . لازم أوضبها لهم ، لازم أهيأها لهم شويه .

محمود — إيه أصله ده يا خال ؟! هى إيه اللى توضبها لهم وتهيأها لهم .. هىّ لحمة راس ؟! بس مين دول اللى خايف عليهم قوى من خلقتك ؟! انت ما انت طول النهار ماشى بهاكده عريانه . . وسايبها على خلق الله . . اشمعنى دول يعنى اللى لازم توضبها لهم .. وتهيأها لهم .. يبقوا إيه دول ؟ يطلعوا ايه ؟

سيد — يطلعوا ؟.. مايطلعوش ابداً .. بيرموا سهامهم كده وهم قاعدين .. بيصوبوا سحرهم كده وهما نعسانين .

محمود — ولا انا فاهم حاجه .. همّ ايه دول اللى بيرموا السهام ويوزعوا السحر . . يكونوش هنود حمر ؟!

سيد — حمر ؟ . يا غبى . دول سود . سوادهم عجب .

محمود — هنود ، سود . إيه الكلام ده ؟

سيد — هنود ؟ . هنود إيه يا جدع . مين قال هنود سود ؟ .

محمود — أمال يبقوا إيه دول اللى قاعدين يسحروا ويضربوا بالسهام ، واللى انت عمّال توضب لهم لحمة الراس بتاعتك ؟

سيد — عيون . . عيون سود . . مش هنود سود يامغفل ، عيون المها ، عيون ، فى طرفها حور ، عيون من اللى قال فيها الشاعر : « يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به » .

محمود — وانت بقى ذا اللب الذى لا حراك به ؟!

سيد — لا حـــراك ، ولا روح ، ولا نفس ، ولا حتى .. لب .

محمود — يعنى بالاختصار . انت بتحب ؟!

سيد — أيوه .

محمود — قديمه .

سيد — إيه هى اللى قديمه دى ؟!

محمود — مسألة الحب بتاعك ، طول عمرك وانت بتحب . من يوم ما وعيت عليك وانت عاشق مستهام . أنا فاكر وأنا صغير يوم ما جيت لنا البيت وهدومك تحت باطك ، لما أبوك طردك وحرّم عليك تخش البيت من تحت راس قصايد الحب اللى كنت بتعملها فى مرات

الشيخ علوان ، يعنى من يومك وانت حبيب ومستندات الحب بتاعتك ، لا تعد ولا تحصى .

سيد ـ مستندات الحب ؟ . إيه هى دى ؟

محمود ـ الخيابه ، والفقر . وتلتميت قصيده ، وخمسين قصه . وأربعين غنوه . محبوسه بين أربع جدران فوق سطوح أم عبده ، ما سمعهاش غيرك ، وغيرى . والغلبان شندى عبد الجليل الجرجاوى . هو الحب دا حاجه جدت عليك .. طول عمرى وأنا أوعى عليك ، تبص لنجوم السما وتتنهد ، وتبص لغروب الشمس وتتحسر . وتبص لطلعة القمر وتتأوه . ما فيش حاجه من الحاجات دى تعدى عليك من سكات أبداً ، لكن كل ده ما كانش له صله بخلقتك أبداً . كل الحب اللى انت غرقان فيه ده ما خلاكش مره واحده تبص فى المرايه . ولا تسبسب شعرك ولا تهندم نفسك . إيه اللى جَدّ عليك ؟ !

سيد ـ ما كانش حب يا محمود .

محمود ـ أمال كان إيه يا خال ؟ !

سيد ـ كان هيامان . كان إفراط فى الحساسية . كان انتظار لحب . كان حب من طرف واحد ، كان حب ، والحبيب مجهول .

محمود – يعنى كده ، زى الجنايه . لما تتقيد ضد مجهول .

سيد – كان عندى فيض من الحب ، لكن ما كانش متركز فى حاجه مخصوصه . كنت أبص للنجوم وأحس أنى بحلّق بينها وأدوّر على حاجه ناقصانى . كنت أسمع صوت الكروان ساري مع نسيم الفجر ، وأحس انه بيحمل لى رساله من حبيب نائى . كنت أبص للقمر ويتهيأ لى إن فى وشه ابتسامه حلوه بتحيينى . كنت أمسك العود بتاعى وأحس بصوابعى بتجرى عليه ، مش بنغم ولا لحن ، لكن بمناجاة . للحبيب الهايم الغايب . كنت بحب ، لكن ما كنتش عارف بااحب مين . لغاية ما ليله من الليالى ، سمعت صوت لذيذ بيدندن ، بغنوة : « فى الليل لما خلى ، إلا من الباكى » ، « النوح على الدوح حلى ، للصارخ الشاكى » « ما تعرف المبتلى فى الليل من الحاكى » وكنت قاعد مره على سور السطح ، وسمعت الدندنه وسط سكون الليل الخالى . حسيت جسمى بيرتعش . ولقيت دموعى نازله بتجرى زى السيل .

محمود – وعرفت مين صاحبة الصوت ؟ !

سيد – عرفتها . . ليله . . ورا ليله . . بقيت أقعد لوحدى أسمع الدندنه . . ولقيت الإحساس الفياض

والشعور الهايم والقلب التايه .. ابتدوا يتركزوا فى الصوت وفى صاحبة الصوت .. واتجمع كل الحب الحيران بين النجوم والسما والقمر والغروب والبلابل .. واتحط كله فى صاحبتنا دى .

محمود — بس مين هى ؟!

سيد — وبقيت أحس إن الأمانى بتاعتى فى الدنيا كلها انحصرت .. فى حاجه واحده .. مش إنى أبقى فنان شهير ، ولا صاحب ثروه ولا سلطان .. بل فى إنى أقعد كل ليله واستنى لغاية ماتخرج فى البلكونه .. وألمح خيالها فى الليل ، وأسمع الدندنه .. كل سعادتى كانت متركزه فى اللحظات القصيره دى .

محمود — هىّ مين بس يا خال ماتقوللى وتريح قلبى .. شفتها بالنهار والا لأ ؟!

سيد — شفتها .. وحسيت زى اما أكون بقالى تلاتين سنه ماشى فى صحرا فى عز الشمس .. ولقيت شجره خضرا تحتها ميه وأكل .. حسيت زى اما أكون لقيت حاجه بتاعتى .. مش غريبه علىّ .. انت مجربتش الحب يامحمود ؟! ما تعرفش حاجه عن الحب ؟!

محمود — والله ياخال .. الحب بتاع الصحرا والشجره

الخضرا . . وهات لى معاك بقره . . دا مجربتوش . . أنا أصلى ماكلش كتير من حكاية سكون الليل . . والنسيم والحاجات دى . . أنا بقالى سنتين ماشى مع البنت ، زكيه ولعه ، . . ومريحانى خالص . . كل ليله ألاقيها محضرا لى الكاسين والعشا . . أشرب الكاسين وآكل اللقمتين . . وأنام لى شويه . . وتانى نازل . . حاجه ألسطه خالص . . لاتعب . . ولا صرف . . ولو انها اليومين دول موغوشانى شويه . . من حكايه كده . . ربنا يستر .

سيد — إنت ماتعرفش الحب ، الحب اللى أنا بقول لك عليه ، بينك وبينه ما بين السما والأرض ، الفرق بين اللى بتعمله وبين الحب ، زى الفرق بين الكلب اللى بينهش حتة لحمه ، والبنى آدم السابح فى روضة بين الزهر والبلابل .

محمود — والله ياخال ، أنا بااحب اللحمه

سيد — كل إنسان وله طبيعته ، وكل طبيعه ولها الحاجه اللى ترضيها ، إنت تحس إنه يرضيك كاسين وحضنين ، أى كاسين وأى حضنين ، وأنا با احس إنه يرضينى مجرد صوت أو كلمه أو لمسه ، بس من مخلوق معين وإنسان مخصوص ، يمكن يمر على العمر بطوله وأنا مش لاقيه ، ويمكن يخلص العمر واخرج من الدنيا وأنا بقول مع اللى قال

« عبثاً خلقت » ، ولكن دلوقت حسيت إن أنا ماتخلقتش عبث ، وإن فيه حاجه تستاهل الحياه والوجود ، وان العمر ما راحش ، ومش حايروح أونطه ، حاسس إن أنا لاقيت الحاجه اللى اتخلقت علشانها ، ولو خلصت الحياه بعد كده ، مش حاندم .. لأنى شاعر إنى خدت اللى أنا عايزه منها .

محمود — ديهده ، ديهده ، إيه داكله ؟! الظاهر إنك واقع قوى !! .

سيد — قوى ، قوى ، قوى ، إذا كان الحب إسمه فى لغتك وقوع .

محمود — ومين هى اللى عملت فيك كده ؟! قوللى مين هىّ دى بنت الأروبه علشـــان أشوف تستاهل كل اللى بتقوله عليها والا لأ ، مين هىّ دى صاحبة العيون السود اللى « يصرعن ذا اللب » ، أعرفها أنا ؟! .

سيد — أيوه .

محمود — وشفتها ؟! .

سيد — أيوه .

محمود — طيب يا أخى قوللى مين هىّ وريّحنى ؟!

سيد — بهيه .

محمود — بهيه ؟ بنت أم عبده ؟ .

سيد – أيوه .

محمود – كده مره واحده ؟ ، يا نهارك اسود ياخال ، ودى تقدر عليها إزاى ؟ ! البنت من ناحية الحلاوه حلوه ، بت زى اللوز ، بس جد قوى ، وأنا ما احبش الجد ، وماالحبش الهوى العذرى ، وما تنساش إنها بنت أم عبده كمان ، يعنى ما يمكنش تقدر تقرّب لها ، دى ساكنه فى منطقة الخطر ، فى المنطقه الحرام ، ودى وصلت معاها لغاية إيه ، حب من جانب واحد زى عوايدك ، من بعيد لبعيد ، والا حصل حاجه ؟ ! .

سيد – فضلت مده طويله ، والحب من جانب واحد وأنا سعيد بيه جداً .. كل اللى أتمناه إنى ألمحها بالليل واسمع صوتها وما كانش عندى فكره أبداً إنها يمكن تحس بى ، لغاية ما ليله من ذات الليالى قعدت ادندن أنا بالناى ، فدندنت هى معايا ، وبعدين فى الآخر رفعت راسها لفوق وضحكت وشاورت بالسلام .

محمود – وعملت إيه انت ؟

سيد – حسيت إن أنا مش ماشى على الأرض ، حسيت إن أنا بطير فى السما ، حسيت إن الدنيا مش سايعانى . ماتتصورش أد إيه تكون سعادة المحب

لما يحس إن اللى بيحبه ميّزه من دون الناس ، وأنه خصه من دون الخلق دول بابتسامه أو بإشاره أو بكلمه ، سعاده عجيبه ، عجيبه جداً ، وبقيت بالاحس وأنا بستناها بالليل ، إنها حاسه بيه ، وانها بتغنى لى أنا .

محمود — وبعدين فضلت كده تغنى لك بالليل وانت تصفر لها ؟ أمال إيه اللى خلاك صابح تسبسب أوى كده ؟

سيد — امبارح حسيت بحنين عجيب لها ، وكان نفسى أدفع نص عمرى وألمسها أو أمسك إيدها ، فبعد ماخلصت الدندنه رحت متجرأ ومكلمها ، قولتلها باللشويش ، إن نفسى أشوفها .. فضلت واقفه ساكته شويه وانا كأنى منتظر حكم بالإعدام لغاية فى الآخر ماقالت لى إنها ماتقدرش تطلع دلوقت ، ولكن بكره الصبح بدرى حاتطلع لى الساعه ٦ ، [يرهف السمع] سامع حاجه ؟ ، فيه صوت رجلين ؟ !

محمود [ينصت] — لأ مش سامع .

سيد [ينظر الى المنبه] — على العموم لسه فاضل عشر دقايق ، ياسلام ، تصور إن أنا ما نمتش نص ساعه على بعضها طول الليله اللى فاتت .

محمود — ليه ؟ ! بخيخة الفليت ما هى محطوطه جنبك .

سيد — فليت إيه يا أخى ، أنا ما نمتش من الفرحه ،

مش من الناموس ، أنا مش مصدق إن أنا حا كلها وحاسلم عليها ، أقول لها إيه مش عارف ، حضّرت كلام كتير قوى عشان أقوله ، شعر ونثر ومواويل ، لكن أنا عارف كل حاجه حاتطير من مخى ساعة ما أقف قدامها ، أنا باتلخبط قوام لما عينيها تيجى فى عينى .. أظن يدوبك بقى لما أستعد للخروج .

[يبدأ في رفع الأشياء المكومة وراء الباب] .

محمود [منزعجاً] — إيه ده ؟! إيه اللى بتعمله ده ؟!

سيد — بشيل الحاجات دى علشان افتح الباب .

محمود [يسرع باعادة الأشياء مكانها] — انت مجنون .. عايز تشيل المتاريس والحصون اللى بندافع بيها عن كياننا .. عايز تزيل الخطوط الدفاعية وتسيبنا كده مكشوفين قدام الأعداء ؟

سيد — الأعداء زمانهم نايمين فى سابع نومه .. مافيش فى السطوح دلوقت إلا الأحبه .

محمود — والله أنا خايف من الأحبه بتوعك دول ليجيبوا لنا الكافيه . . . خايف ليكونوا حلفاء مع العدو . مابلاش يا خال خروج من الباب دلوقت .. خلينا مستورين . . أنا طول الليل احلم بالوليه أم عبده . وإنها كبست علينا زى عزرائيل الموت .

سيد — طب بس ما تفسّرش .. فال الله ولا فالك .

محمود — مافسّرش ازاى .. وانت بتفتح علينا باب جهنم .. قال الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح .. واحنا مش بيجيلنا منه ريح وبس .. بيجيلنا سموم .. هبوب .. عواصف .

سيد — يا ستار .. طب بس اخفيها سيره ... ندرن عليّه يوم ما انلم على قرشين أسدد بيها الأجره المتأخره .. لأحطهم لها على أقدم برطوشه .. وأخزأ حبابى عينيها .

محمود — قرشين ؟ منين دول ؟! . من القصائد .. والا من الأغانى ؟!

سيد — يا سيدى ربك كريم .. يعنى هوا احنا حانفضل على طول كده على الحديده . مسير الجواهر اللى فى الوحل ، يعرفوا الناس قيمتها .

محمود — طب وحياة أبوك . تسيبنا من الجواهر اللى فى الوحل ، إذا كنا حانفضل معتمدين عليهم ، حانتنامدفونين معاهم فى الوحل . لا احنا طالعين ولا همّ طالعين ، احنا كل أملنا داوقت فى أولاد الصرم اللى فى البلد يبعتولنا حاجه .

سيد — لا .. أنا يئست منهم خالص . تلات تشهر ما يبعتوش نكله . وهى الوليه أمك دى مش عارفه إن لها ابن

يتعلم ، ويهيص ، ويفرفش ، وأخ يشتق ليل ونهار فى الفن اللى ما حدش بيقدره . [يأخذ فى شيل الأشياء من وراء الباب] خلينا نخرج لحسن يدوبك فاضل خمس دقايق .

محمود — [فى استماتة ويمسك بالأشياء] مايمكنش ، أنا قتيل الباب ده .

سيد — أمال أخرج لها منين ؟

محمود — زى مابتخرج كل مره .. من الباب الخلفى [يشير الى النافذة الزجاجية] احنا مش بقالنا شهر بننزل ونطلع على مواسير الميّه ، زى النسانيس ، والوليّه مش حاسه بينا . عايز تخرج من الباب وتضيعنا فى شربة ميّه . بقلْنا شهر متمتعين بالأوده ، والوليّه مش قادره تقفشنا ، تصوّر لو اتلمّت على واحد منا ، حاتجيب خبره . أنا سامعها امبارح من ورا الباب وهى بتقول لقرقر ، آه يا نارى لو أتلم على واحد منهم الضلاليه النصابين ، أربع تشهر ما يدفعوش الأجره والنبى لاطلعها على جتتهم .

سيد — يا ساتر ! ! سمعتها بتقول كده ؟ !

محمود — بودنى دى ، والواد قرقر الله يستره ، قال لها والله ياست ماحد بيعتر لهم على أثر ، أنا عارف دول اختفوا

فين ، زى اما تكون الأرض انشقت وبلعتهم ، يمكن سافرم يجيبوا فلوس .

سيد — طب ودلوقت أخرج ازاى ؟ ! دى الحكابه كلها فاضل تلات أربع دقايق وتطب .

محمود — يعنى كان لازم تديلك مواعيد فى السطوح ؟ لازم تحديد مواعيد الغرام ، فى مناطق الخطر ؟

سيد — أهو اللى حصل ، ما خطرش ببالى أبدآ حكاية أم عبده دى ، أنا ساعتها كنت بحلّق بأجنحة الحب فى سماء السعاده .

محمود — طيب وحيـــاة أبوك تخلى أجنحة الحب تنزلك لغاية تحت ، يالله ورينا ، الشباك أهو ، مادام خايف من المواسير .

سيد — أنا مش خايف من المواسير ، هوا انا بعد الشهر اللى فات دا اللى خدت فيه السكه قياسه على المواسير ، بقيت أخاف من المواسير . لكن الفكره إن أنا لما انزل تحت حاضطر اطلع تانى على السلم علشان أوصل للسطوح ، ولازم حافوت عليها ، يبقى ما عملناش حاجه ، نبقى عملنا زى جحا لما قالوا له ودنك منين . اسمع أنا حاخرج من الباب واللى يحصل يحصل . اوعى [يقذف بالأشياء بعيداً عن الباب]

هى موته والا اكتر ، أنا لو جت على شنق لازم أخرج ، بقى معقول هىّ تطلع لى وتآيس وانا اقف زى الجبان ورا الباب ، خايف من امها ؟ ! إوعى ياشيخ بلا مسخره ، [تبدو بهية من مدخل السطح ويسمع وقع أقدامها] سامع ، الظاهر انها جت . ياسلام ، أنا حاسس إن قلبى بيطب ، أنا مش قادر أقف على رجلىّ ، مين يصدق إن أنا حاكلمها وحط إيدى فى إيدها ؟ !

محمود — [يدفعه] طب بس اخرج . . اخرج . . . إن شاء الله حاتجيب لك الكافيه . . أنا ياعم حاخش فى المخبأ أكمل نومى . . ولما تخلص من التحليق بأجنحة الحب فى سماء السعاده . . ابقى طب علىّ صحينى . . اتفضل .

[يدخل محمود أسفل السرير ويخرج سيد متسللا فيلمح بهيه فيقترب منها مترددا]

المشهد الثانى

[سيد — بهية]

سيد — [لنفسه] ياسلام . أنامتهيأ لى إن أنا فى حلم . مش مصدق انها حقيقة بتحبنى وانها تخاطر بنفسها وسمعتها . . .

علشانى أنا .. دى نعمه مااستحقهاش . . دى سعاده أنا مش أدَّها ، داكرم من ربنا مااستهلوش . فيه فى الدنيا سعاده أكتر من سعادة المحب لما يلاقى نفسه محبوب .

[يصل الى بهيه فيبدو عليها الدهشة عندما تميزه]

بهيه — مين ؟ ! سيد افندى ؟

سيد — أيوه أنا سيد . . أنا . . أنا . . أنا مش عارف أقول لك إيه .. فيه حاجات كتير قوى عايز أقول لها لك .. لكن محتار ابتدى ازاى .

بهيه — [مازالت فى دهشتها] . . أنت ؟ ! أنت !!

سيد — أيوه أنا . . أنا عارف إنك خايفه قوى . . عارف انك أول مره تقفى موقف زى دا ! . لكن أنا متأسف . . متأسف جداً .

بهيه — لكن . . لكن . . .

سيد — لكن إيه ؟ ! انت خايفه من إيه ؟

بهيه — أنا مش خايفه . . لكن . . أمَّال . . .

سيد — أمال إيه ؟

بهيه — أمال فين محمود ؟ !

سيد — محمود ؟ !

بهيه — أيوه محمود . . كان لازم يقابلنى دلوقت . .

امبارح بالليل بعد ما صفّر بالناى قال لى اطلعى فقلت له انى ماقدرش أطلع بالليل أبداً واديت له ميعاد دلوقت .

سيد — [مردداً فى ذهول] محمود ؟ ! محمود ! !

بهيه — ماله ؟ ! هو جرا له حاجه ؟ !

سيد — [فى يأس شديد] أبداً .. أبداً ماجرالوش حاجه [لنفسه] أنا اللى جرالى . . أنا اللى اتعلقت بأمل واهى . . أنا اللى اتحطم قلبى ، وضاع أملى . . أنا اللى طمعت نفسى بسعاده ماتخلقتلهاش .

بهيه — مالك يا سيد افندى سكت ليه . . قوللى ! ! طمنى ! هو محمود جرا له حاجه ؟

سيد — أدكده بتخافى عليه ؟ !

بهيه — طبعاً . . طمنى . . قوللى فيه إيه ؟ !

سيد — بتحبيه قوى ؟ !

بهيه — قوى . . قوى .

سيد — بتحبى فيه إيه ؟

بهيه — كل حاجه فيه . . أحب الهوا اللى بيتنفسه . والأرض اللى بيمشى عليها . . من أول ما شفته حسيت إن فيه حاجه شدتنى له .

سيد — [لنفسه] أنا كمان بااحبك كده ، وأكتر من كده

لكن انتى مش حاسه بى ، وهو كمان مش حاسس بيكى . . دنيا عجيبه . . تحب اللخبطه ؟!

بهيه — مانقوللى ياأخى . . طمنى . . فيه إيه ؟!

سيد — ولاحاجه ، ولاحاجه أبدا .

بهيه — أمال ماجاش ليه ؟!

سيد — ماجاش ليه ؟ [لنفسه] أقول لها إيه ؟! أقول لها إنه مش حاسس بيها ، أقول لها إنه ماشى مع « زكيه ولعبه » وانه مايحبش الهوى العذرى ؟! أقول لها إن أنا اللى بااعبدها وانا اللى كنت با اضرب لها الناى ؟! لكن إيه الفايده ؟ هى بتحبه هوّه .. مش بتحب الناى .. هى حبت الناى علشانه هوه .. مش حبته علشان الناى . . إيه الفايده لما احطم قلبها زى ماحطمت قلبى . . مايمكنش اخذلها . . لأنى باحبها . . مقدرش اشوفها زعلانه .

بهيه — مانقوللى يا أخى .. ماجاش ليه ؟

سيد — أيوه . . ماجاش . . علشان . . علشان . . .

بهيه — علشان إيه ؟ قول . . جننتنى ؟!

سيد — علشان .. أصله .. تعبان شويه .

بهيه — ماله ؟ فيه إيه .. تعبان ازاى ؟

سيد — لا .. ولا حاجه .. بس عنده شوية . . .

بهيه — شوية إيه ؟ انطق !

سيد — [لنفسه] شوية إيه .. ابن الصرمه ، دا أنا سايبه زى الحصان [لبهيه] عنده شوية مغص .

بهيه — مغص؟ مسكين .. لحسن يكون عنده المصران الاعور .. لازم تجيب له دكتور ، ازاى تسيبه كده ؟

سيد — لا .. لا .. مافيش أعور ولا حاجه ، مافيش لزوم للدكتور .. دا مغص بسيط .

بهيه — بسيط ازاى ؟! إزاى تسيبه كده ، مش حرام عليك .. لازم اشوفه .

سيد — تشوفيه ؟ لا .. لا .. مافيش لزوم .. مافيش داعى .

بهيه — لازم اطمن عليه [تتقدم نحو الباب] .

سيد — [لنفسه] يا نهار اسود .. دلوقت تعرف كل حاجه [سادًا الطريق الى الباب] يا ستى اطمنى .. دا زمانه بقى كويس خالص .

بهيه — لازم أشوفه بعينى .

سيد — طب بس استنى شويه .. أما ادى له خبر .. استنى ثانيه واحده [يندفع الى داخل الحجرة ويغلق الباب وراءه ، ويمد يده تحت السرير ليخرج محمود] محمود .. محمود ، قوم قوام.

محمود — [فى ذعر من أسفل السرير] إيه .. إيه .. فيه إيه ؟ هىّ جت ؟ هى جت ؟

سيد — هىّ مين دى .

محمود — أم عبده ؟

سيد — لأ ماجتش ولا حاجه . . بس اطلع بسرعه ، بسرعه . . [يخرج محمود] نام فوق السرير . . يا الله يا أخى اتغطى بسرعه ، وقول آه .

محمود — أقول آه ازاى ؟

سيد — قول آه . الله يخرب بيتك . انت عندك مغص .

محمود — هوّا إيه أصله ده ؟! أنا ماعنديش مغص !

سيد — عندك مغص . . قول آه . . قول يا جدع . . قول وبس .

محمود — آه . . آه .

[تدخل بهيه]

بهيه — ماله . . مالك يامحمود ؟

سيد — ماتكلمهش كتير لحسن المغص اتحرك عليه . . لكن إن شاء الله حايروح حالا . . دا برد بسيط . . مافيش خوف منه .

[محمود ينظر بطرف عينيه الى بهيه فى دهشة واعجاب فيقرصه سيد فيصيح آه]

بهيه — مسكين . . سلامتك . . ألف سلامه .

سيد — يالله بينا بقى .. لحسن حد يطب .

بهيه — لازم تحط له حاجه سخنه على معدته .

سيد — أيوه .. أيوه .. أنا حا اعمل له اللازم .

[يجرها من يدها نحو الباب]

بهيه — لازم تجيب له دكتور .. أنا حاطلع اطل عليه بالليل .. لما تيجوا تناموا .

سيد — طيب . . طيب . . بس يا الله بينا بقى .

بهيه — خد بالك منه قوى ، علشان خاطرى .

سيد — علشان خاطرك ؟ ! علشان خاطرك حاعمل كل حاجه .. كل حاجه فى الدنيا .. مستعد اعملها علشانك .

[تخرج بهيه ، ويعود سيد مطرقاً حزيناً ويرتمي على مقعد ويطرق برأسه على كفه ويتنهد]

المشهد الثالث

[سيد — محمود]

محمود — [مستمراً فى تأوهه وقد أخفى رأسه تحت الملاءة] آه . . آه .

سيد — بس خلاص . كفايه . [يتأوه فى يأس] آه .

محمود — [يرفع رأسه من تحت الملاءة] هيه خلاص مشيت . [يقفز واقفا] إيه الحكايه ؟ فهمنى ؟! إيه اللى جرى ؟!

سيد — [وهو مستمر فى اطراقه واخفاء وجهه بكفه] ولا حاجه .

محمود — ولا حاجه إزاى !! كل ده وولا حاجه ! تصحينى من عز النوم ، وتجر جرنى من تحت السرير وترمينى فوقه ، وتقوللى قول آه ، آه ، وأسألك دلوقتى تقوللى ولا حاجه ، فهمنى إيه اللى حصل ؟! إيه اللى دخّلها هنا وإيه اللى خلاك تقول لها إن انا عندى مغص ، وأنا صاغ سليم ، فهمنى يا خال ، إيه اللى جرى ؟!

سيد – [ضيق وبأس] قولتلك يا أخى ولا حاجه ، سيبنى دلوقت .

محمود – ما يمكنش أسيبك إلا لما أعرف إيه اللى جرى ، ورينى وشك كده [يزيح كف سيد عن وجهه ، فيرى عبرات صامتة تنساب على خديه ، فيبدو عليه التأثر والدهشة] الله ، إيه ده ، إنت بتعيّط . مالك يا خال ؟! قوللى جرى إيه ؟! . قوللى الحقيقه ، إيه اللى زعلك كده . أنا عمرى ما شفتك بتعيّط أبداً . كلّمنى يا خال ، أنا ما طيقش أشوفك كده ؟ قوللى إيه اللى حصل . أنا مستعد أعمل لك كل حاجه علشان أضيع زعلك . . بس فهمنى .

سيد (يتنهد تنهيدة طويلة) – ولا حاجه . ما فيش حاجه .

محمود – مش ممكن ، لازم فيه حاجه حصلت .

سيد – حصل حاجه ما لهاش علاج ، لا أنت ، ولا أنا . ولا أى واحد يقدر يصلحها . سخريه بسيطه من سخريات الدنيا . عبث هايف من عبث الأقدار ، [رافعاً كتفيه مادّاً شفته السفلى] حا نعمل فيها إيه ، مافيش غير إننا نستحملها ونسكت .

محمود – إيه هوّا ده ؟! أنا مش فاهم حاجه أبداً . إنت

صايح مبسوط وعمّال تسبسب فى شعرك وتهيأ فى نفسك وبتقول إنك بتحلّق بأجنحة الحب فى سماء السعاده . وبتقول ما فيش على وش الأرض مخلوق أسعد منك . لأنك محب محبوب . وعندك موعد حب ، وخرجت علشان تقابل اللى بتحبها وتحبك .

سيد — كنت فاكر كده .

محمود — وبعدين ؟!

سيد — وبعدين طلعت إنها بتحب واحد تانى .

محمود — واحد تانى ؟! أمال كانت بتشاور لك وتضحك لك . وادتك الميعاد ليه ؟

سيد — ما كانش ليّه دا كله .. كان لواحد تانى .

محمود — واحد تانى ؟! . إزاى ! ؟

سيد — كانت بتحب واحد تانى ، وافتكرت إن اللى واقف فى الضلمه وبيصفر لها بالتاى هو الشخص اللى بتحبه ، فشاورت له وسلمت عليه ، وادت له ميعاد .

محمود — وعرفته يبقى مين ؟! .

سيد — يبقى اللى يبقاه ؟

محمود — ازاى الكلام ده ، مين ابن الأروبه دا ، وأنا أجيب لك خبره ، أجيبهولك من على وش الأرض ؟

سيد — مافيش لزوم .

محمود — مافيش لزوم إزاى ! لازم أعرفه ؟

سيد — ضرورى يعنى ؟

محمود — طبعاً .

سيد — إنت ؟

محمود — أنا ؟ . أنا ؟ أنا ؟ [مستغرقة فى نوبة من الضحك] ، أنا ؟ . مش ممكن ، إنت بتضحك علىّ يا خال ؟

سيد — باكلمك جد يا محمود .

محمود — قول كلام غير ده يا خال ! !

سيد — دى الحقيقه ، انت عارف أنا بحبها إزاى ؟ !

محمود — ميت صبابه .

سيد — أهى هىّ كمان كده .

محمود — بتحبنى أنا ؟ ليه ، وبتاع إيه ؟! وعلشان إيه ؟!

سيد — اللى حصل .

محمود — لكن أنا ماعنديش أى شعور ناحيتها ، دى مش النوع اللى يدخل مزاجى أبداً ، دى واحده شريفه وعذراء ، وأنا لا احب الشرفا ، ولا العذارى .

سيد — ماهى دى المصيبه . . ماهى دى السخريه . . لو كنا احنا الاتنين بنحبها وانت اللى فزت بيها كانت بقت

حاجه معقوله . . لكن أنا أحبها ، وهى مش حاسه بيّه ، وهى تعبدك ، وانت مش حاسس بيها ، دى سخرية القدر اللى على أصولها . . دى مهارة الأقدار فى تعذيب الإنسان وإيلامه . . لكن على العموم أنا مش عايزها تحس باللى أنا حاسس بيه . . مش عايزها تتصدم الصدمه اللى أنا اتصدمتها. مش عايزها تتألم زى ما أنا بتألم . . أنا مجرّب الشعور ده وعارفه ، وأنا لغاية دلوقت بااحبها ، وحافضل أحبها طول عمرى ، وما اقدرش افكر إنها تتألم . . ماطيقش .

محمود — [مندهشاً] إيه ياخويه ده ، والعمل ؟

سيد — العمل ماتكسفهاش . . زى ما كسفتنى ؟

محمود — يعنى إيه ؟ !

سيد — يعنى عايزك تحبها ، وكمان تخلص فى حبك لها .

محمود — إيه ؟ ! أحبها ؟ ! وأخلص فى حبى لها ؟ ! إيه أصل ده يا خال ؟! انت جرالك حاجه ؟!

سيد — اسمع يامحمود . . أنا باتكلم جد . . البنت دى مش بنى آدمه عاديه ، دى ملاك ، وهى بتحبك حب ، ماتستهلوش أبداً . . لو كانت بتحبنى ربع الحب اللى بتحبهولك ده . . كنت حاسيت إن أنا أسعد مخلوق على ظهر الأرض ، ولو كنت أعرف إن الحب دا ممكن الإنسان

ينقله بسهوله كنت نقلته ، لكن أنا عارف إن مافيش فايده أنا يائس من حبها . . لكن حاسس إن أنا عايز أسعدها ، ولوكنت أنا أقدر أسعدها بنفسى كنت سعدتها لكن المصيبه اللى يقدر يسعدها انت ، وعشان كده لازم تسعدها . . لازم تحبها ، لازم تكون كويس معاها علشان تستاهل حبها . . لازم تبقى إنسان جد ، وتستقيم فى الدراسه علشان تبقى شخص محترم ولك مركز .

محمود — يفتح الله . . أنا لاأنا عايز أحبها ولا استاهل حبها . . أنا مبسوط كده خالص ، كفايه علىّ ، زكيه ولعه ، على اد إيدى ، وبسطانى ومهيآنى ، والأشيا رضا . . إبعد عنى ياخال وحياة أبوك أنا لا بتاع حب ، ولا بتاع جد . . انت عارف من زمان ان أنا ماليش فى الكلام ده . . وما تنساش إن البت زكيه نفعانا برضه لولاها كنا متنا من الجوع ، أهى برضه بتنفعنا بقرشين بأكلتين ، وحكاية الاستقامه فى المدرسه دى عارف مَعْنتها إيه ؟ إنى أنجح وأتخرج ، وتنقطع الفلوس اللى بيبعتوها لنا م البلد ، ولا يبقى عندنا مصاريف مدرسه نضيعها ، ولا رسوم امتحان نتشبرق بيها ، ولا تمن كتب نسدد بيها ديوننا ، واقعد معاك كده على باب الله . لاشغله ولامشغله . انت

عارف إن أنا بتاع شغل ؟ وحياة أبوك يا خال سيبنا من السيره دى ، خلينا كافيين خيرنا شرنا . . كفايه أم عبده واللى عاملاه فينا ، انت راجل بتاع حب . . حب زاى ماانت عايز ، ماحدش قال لك حاجه . . لكن تجرجرنى معاك ، وتقول عايزك تحب ، وعايزك تبقى أهل للحب ، وعايزك تبقى جد ، وتستقيم . . كفايه كده . يفتح الله . حد الله بينى وبينك .

[يسمع فجأة صوت صياح فراخ وضجة فى حجرة الفراخ . . ثم يفتح باب حجرة الفراخ ويخرج قرقر من الحجرة وهو يسب ويلعن محاولا حبس الفراخ فى الغرفة وفى يده قلة ، وفى الوقت نفسه يصيب الذعر محمود وسيد فيقفان ويجمعان الأشياء وراء الباب]

محمود — أنا مش قلت لك أنا طول الليل أحلم بيها . . هات . . هات . . حط الترابيزه كمان .

سيد — بس ياأخينا . . كفايه كده . . هى كانت دبابه . . كفايه خالص .

محمود — وألعن من الدبابه . . دى صاروخ . . دى ديناميت ، يا باى ، أنا يا عم حاخش المطبخ . . كان فيه حتة جبنه رومى قديمه . إياك يكون الفار ساب لنا منها حاجه .

سيد — وانا اما خش أتوضا .

[يخرج الاثنان من الباب المؤدي للمطبخ ويقف قرقر في السطوح]

المشهد الرابع

[قرقر — عديله]

قرقر — [بعد أن ينتهي من غلق الباب على الفراخ] يا ناس يا هوه ، يا عالم ، حد فى الدنيا يرضى بكده ، طول الليل ما اشوفش النوم . أنا قرقر المسيط ، يحكم علىّ الزمان ، وأنام فى عشة فراخ !! لكن معلهش ، علشان يرضى الست أم عبده ، وعلشان ينبسط شيخ السو ، الشيخ عجايب ، اللى طول النهار يزلط فى حمام وفراخ وكباب ، ويعزم له تعزيمتين ويتهز له هزتين ، وآل ايه يطلع العمل ، ياخى عملك اسود ومهبب على دماغك ، أنا قرقر ، أنطرد من أودتى ، وأترمى فى أودة الفراخ ، وطول الليل ديك الكلب ده ، ينقر لى فى بطن رجلى . . وأنا بغير من رجلى موت . خلانى بايت مسخسخ م الضحك ، حد فى الدنيا يقول كده ، واحد ما ينامش من كتر الضحك ، طول الليل سهران اضحك ، وانا حالى يستاهل البكا ، وكل ما عينى تغفل شويه ، والا افكر شويه بزعل ، يروح نقرنى فى بطن رجلى أروح

مفرهدم الضحك . إلهى تنقصف رقبتك يا ديك السفاله ، يا ديك التلامه . لكن تنقصف رقبتك ليه ، ذنبك إيه ؟ إذا كانت رجلى اتغرزت فى أنجر الرده وفتحت نفسك ، اللى تنقصف رقبته الشيخ زفت ، اللى نايم يشخر فى الأوده وسايبنى أناقر طول الليل مع الفراخ . ويا ريت بلاقى ثانيه استريح فيها بالنهار ، إلا طول النهار ما تفرغلوش طلبات ، اطلع يا قرقر ، انزل يا قرقر ، روح ياقرقر ، تعالى يا قرقر ، وياريت طلبات زى طلبات البنى آدمين ، الا طلبات لها العجب ، وآخر تقليعه طالع لى فيها حكاية القله ، علشان أدوخ ، علشان اموت ، أنا عارف هو مش حايستريح إلا لما يجيب أجلى . [يضع القله علي كف يده ويتحرك في السطوح وهو يوازنها . تدخل عديله الخادمه وقدهملت سبت الغسيل وكيس المشابك]

عديله — إلهى يعدلها لك ، ايه اللى انت عامله دا يا واد يا قرقر ، انت حاتشتغل مع بتوع النقرزان ؟ !

قرقر — [يقف ويمسك القلة من عنقها] اصطبحى وقولى ياصبح ، أنامش ناقصك ، ايه طلعك كده من النجمه ؟ !

عديله — أنشر الهدمتين اللى غسلتهم امبارح العشا وبيتهم طول الليل منقوعين ، إذا كنتش اعمل كده ، حايضيع منى النهار .

قرقر — ما يضيع ، يعنى وراكى إيه ، مؤتمر سان فرنسسكو .

عديله — سان ايه ؟! والله اتعدلت ولسانك مشى ، الله يرحم زمان ، أيام التريترو ، وجنينة الحوانات ، بقى أنا ورايا ايه ؟ الشغل اللى مطربق على دماغى ده كله وورايا ايه ؟! الكنس والمسح والغسيل والطبيخ والمناكفه والمناقره والمهابره ، كل ده وماورايش حاجه ؟ ياخى خلى حد يقول كده غيرك ، ليه .. هوّا انا زيك ؟ طول النهار قاعد لى فوق السطوح زى تنابلة السلطان لا شغله ولا مشغله .

قرقر — اللى هوّا انا ؟ طيب معلهش ، أنشرى الهدمتين وانزلى ، خليه نهار يفوت .. أنا اللى قاعد فوق السطوح ، لا شغله ولا مشغله .. حاقول إيه ؟

[يضع القلة على كفه ثم يأخذ في السير بها كما كان يفعل]

عديله — [في دهشة] : هو إيه أصله ده .. ما تفهمنى بس إيه اللى بتعمله .. انت جرالك إيه ؟

قرقر — مالكيش دعوه .. إنتى مش بتقولى لا شغله ولا مشغله .. سيبنى بقى فى حالى .. كفايه القرف اللى انا شايفه .

عديله — طب ماتزعلش .. حقك عليَّه .. بس قوللى ايه اللى بتعمله ده ؟

قرقر — زى ماتى شايفه كده . . باتمرن .

عديله — تتمرن على إيه ؟

قرقر — ع الشغل .

عديله — شغل ؟ ! سلامات يا شغل ! ! شغل إيه اللى بتتمرن عليه ده ياسى قرقر . يا ابن ام قرقر . . تكونشى بتشتغل فى سيرك ولاحناش عارفين ؟

قرقر — ومش عارفين ليه ؟ ماهو قدامكوا اهو .. على عينك يا تاجر . . فيه سيرك أكتر من السيرك اللى بشتغل فيه ده .

عديله — سيرك إيه ؟

قرقر — سيرك أم عبده .. أم عبده والشيخ عجايب .

عديله — انت بتهزر ؟

قرقر — بتكلم جد .. شوفى شغلك بقى خلينا نشوف شغلنا . . [يعاود سيره بالقلة]

عديله — [متناظه] بقى اسمع بقى ياقرقر ، والنبى واللى نبى النبى نبى . . والولى اللى وَلَّى الولى ولى . والـ . .

قرقر — [يقف فى ضيق] إيه بس عايز إيه بلا نبى بلا ولى ؟

عديله — إذا ماكنتش تقول لى إيه اللى بتعمله ده .

قرقر — حاتعملى إيه ؟

عديله — حارقع بالصوت .

قرقر — مفيش لزوم ، حاقول لك .

عديله — قول .

قرقر — بقى انت عارفه إن الشيخ عجايب مفهم ستك أم عبده إن معمول لها عمل . . وإن العمل ده هو اللى مطفش نوح افندى منها . . واللى مخليه مش طايقها .

عديله — معقول . . له حق .

قرقر — حق . . ياأخى انشا الله ينكسر حقك .

عديله — إن شا الله انت .

قرقر — هى ستك ام عبده ناقصه عمل . . دى هى نفسها عمل . . دى مش تطفش نوح افندى وبس . . دى تطفش بلد أنا مش فاهم الحكومه تايهه عنها فين . . دى لو سابوها فى القنال . . حاتطفش الانجليز فى ليله . . دى كانت تجيب لنا الجلاء فى ثانيه .

عديله — المهم ، خلينا فى اللى احنا فيه هنا ، بتقول لى إن الشيخ عجايب مفهم ستى إن معمول لها عمل ؟

قرقر — أيوه .

عديله — وبعدين ؟

قرقر — ولا قبلين ، عايز يطلّعه .

عديله — له حق لازم يطّلعه .

قرقر — بس دا حايطّلعه على عنيّه .

عديله — وانت مالك .. إيش حشرك ؟

قرقر — مالى إزاى ؟ ماهو كله على دماغى ، هوّا بيخلينى أون ثانيه ، أنا المسئول عن كل الطلبات البايخه اللى بيطلبها ، ماهو لو كان العمل دا حايطلع كده زى كل حاجه مابتطلع ، كانت هانت ، إلا العمل بتاع ستك أم عبده مش عايز يطلع ، إلا بحاجات ماوردتش ، مالهاش نظير ، ماسمعتش عنها عمرى .

عديله — زى إيه كده ؟ !

قرقر — خدى عندك ، أول حاجه طلبها ، جدى أحول .

عديله — وماله .

قرقر — وماله إزاى ؟ !

عديله — هات له جدى أحول .

قرقر — وهوّا فيه جدى أحول يامغفله ؟

عديله — يوه ، مافيش ليه ، هومش فيه بنى آدم أحول ؟

قرقر — فيه .

عديله — يبقى لازم فيه جدى أحول ، زى ما فيه بنى آدم أعمى وجدى أعمى ، وبنى آدم أعور وجدى أعور .

قرقر – أصل الأعمى والأعور دى فى إيدينا ، أقدر أجيب له جدى سليم واخزق له عنيه يبقى أعمى ، والا عين واحده يبقى أعور ، لكن الأحول ده أحوله إزاى ؟ !

عديله – زى الناس .

قرقر – يعنى إيه زى الناس ؟ !

عديله – يعنى جيب له معزه على يمينه ومعزه على شماله تبص تلاقيه يحوَل ، هو البنى آدم بيحوَل من إيه ، من كتر البصبصه يمين وشمال ، من فروغية عنيه .

قرقر – طب افرضى طلع جدى ، تقى ، جدى مطمطم ؟ !

عديله – حايحول أكتر .

قرقر – طب انتهينا م الجدى ، والفرخه الزعلانه ، دى أجيبها له منين ؟ !

عديله – فرخه إيه ؟

قرقر – زعلانه ، ابن الرفضى ، لازم يعَقَّدها ، يعنى إذا كانت مبسوطه ما تنفعش ، مايطلعش العمل ، أجيب له الزعلانه دى منين بذمتك ؟ !

عديله – بسيطه خالص .

قرقر – برضك أجيب لها ديكين ؟ !

عديله – لأ ديك واحد .

قرقر — تقوم تزعل ؟

عديله — حاتنبسط فى الأول .

قرقر — تبقى مش نافعه .

عديله — اصبر عليّه شويه .

قرقر — صبرنا .

عديله — تجيب لها ديك وتسيبه معاها .

قرقر — سبناه معاها .

عديله — حا تفرفش .

قرقر — فرفشت .

عديله — تكبس عليها بتلات فرخات ، مره واحده . وتسيبهم مع الديك .

قرقر — حا تزعل ؟

عديله — تزعل وبس ، دى يمكن تنزل عليها نقطه .

قرقر — يا سلام عليكى يا بت يا عديله ، ياللى مفيش منك ، يسلم بقك ، (يضع القلة على كفه ويعاود السير) عن إذنك بقى أما أكمل الشغل .

عديله (فى غيظ) — ينيلك ، بقى بعد داكله ، وما تقوليش بتعمل إيه ؟!

قرقر — أيوه والله كنت حانسى ، حا أقول لك أهه .

عديله — قول .

قرقر — بقى يا ستى . . الرجل الضلالى طول النهار ما كفاهوش الطلبات المَعقّده اللى بيطلبها ، واللى مدوخنى بيها ، لأ ، آخر المتمه ، قال إن العمل ده مش حا نعرف هو موجود فين اللى بطريقة القله .

عديله — طريقة القله ؟

قرقر — أيوه يا ستى طريقة القله .

عديله — ودى تبقى إيه دى كمان ؟ !

قرقر — قال نملا قله للآخر .

عديله — وبعدين ؟ !

قرقر — واحد يحطها على كفه ، كده .

عديله — بسيطه .

قرقر — لا مش بسيطه ، يفضل فارد دراعه بيها .

عديله — حاجه سهله ، انا أقدر أعملها .

قرقر — يا ستى اصبرى علىّ لما اكلّك .

عديله — طيب كمّل ، أنا اصلى عارفاك قليل الحيله .

قرقر — يفضل فارد دراعه كده ، وماشى بيها ، ماشى ، ماشى . ماشى . (يأخذ فى السير)

عديله — وبعدين .

قرقر — يفضل ماشى ، [ويأخذ في السير] .

عديله — خلاص ، فهمنا ، وآخرة المشى ؟ !

قرقر — لحد ما تتدغدغ رجليه ، ويتقطم وسطه . ويتخدل دراعه ، وتقع القله تتكسر .

عديله — طب وبدال ما يفضل ماشى لغاية ما يجراله كل اللى حايجراله ده ما يدشدشها من الأول ويريح نفسه .

قرقر — ما ينفعشى ، لازم يسيبها لحد ما تقع من نفسها .

عديله — طيب وقعت من نفسها .

قرقر — يطب وراها فى الأرض ، والحته اللى تقع فيها ، يفضل يحفر فيها لغاية ما يطلّع العمل .

عديله — يا سلام ، أما طريقه مدهشه ، وجرّبتوها دى يا قرقر ؟ !

قرقر — جرّبناها .

عديله — ازاى .. احكى لى احكى ، حصل إيه ؟ !

قرقر — خرجت اول امبارح العصر . بعد ما مليت القله لتّمت عينها ، وفردت ايدى بها كده ، ونزلت السلم . وخرجت من الباب ، أقول لك الحق ، انا كنت مكسوف وعارف إن الناس حاتضحك عليّه ، وقلت اخرج بيها

كده قدام الست أم عبده ، أهو برو عتب ، وبعدين أدشها فى أقرب حته بدل ما مشى بيها فى الشارع وافرّج الناس عليّه ، لكن لما نزلت الشارع الفار لعب فى عبى ، وقلت يمكن تكون الحكايه صحيح ، ولو وقعتها بالعنيه يمكن ما يطلعشى العمل ، قولى الشهامه مسكتنى وضميرى أنبنى وقلت يا واد امشى واستحمل .

عديله — لك حق ، طول عمرك شهم .

قرقر — مشيت ، من شارع السد على ميدان السيده ، والعيال حواليّه والنَّقْوره دايره ، شقع بقع يا رب تقع . وكل من هب ودب يرقعنى بكلمه ، لحد ما وصلت شارع خيرت على عابدين ، حسيت ان دراعى خلاص ابتدا يتصلب وكتفى حاينخلع ، ضغطت على نفسى . وفضلت ماشى ، ماشى ، ماشى ، لغاية ، ما حسيت زى اما يكون دراعى انشل ، ما بقيتش حاسس بيه خالص ، ومرّه واحده ، القله طبت انكسرت .

عديله — وبعدين ، عملت إيه ؟!

قرقر — رحت طابب وراها على الأرض ، ورافع الفاس اللى شايله فى ايدى التانيه ، وهات يا حفر . فضلت احفر ، احفر ، احفر .

عديله — لغاية ما طلعت العمل ؟

قرقر — لأ ، لغاية ما جم العساكر وودونى القسم ، وبيتونى ليله على الاسفلت .

عديله — ليه ؟!

قرقر — لأنى كنت بحفر فى وسط ميدان العتبه و معطل حركة المرور كلها .

عديله — يا خساره ، والعمل ؟!

قرقر — عمل اسود ، لازم سفلتو فوقوا تانى .

عديله — والشيخ عجايب قال لك ايه ؟!

قرقر — ولا حاجه . . هو خاسس عليه إيه ، قاللى اطلع تانى مره ، وامشى حسب القله ما تو دينى يعنى مش زى ما أنا عايز . . أميل مطرح ما تميل . . مالت فى عطفه ادخل فى عطفه ، مالت فى زقاق أدخل فى زقاق ، دخلت فى بيت ادخل فى بيت . . عشان المره دى . . مش يودونى قسم الموسكى وبس .. يودونى قره ميدان على طول ، إياك ينبسط شيخ السو . . إياك يرضيه ، أنا عارف هو مش حايستريح إلا لما يجيب داغى . لكن أنامش حاسكت له ، مش كل الطير اللى يتاكل لحمه ، لازم أجيب داغه قبل مايجيب داغى . . لازم أطربقها عليه .

[يندفع فى ثورة من الغضب ويرفع يده بالقلة ويهوي بها على سقف الحجرة التي ينام فيها الشيخ عجايب فتتكسر القلة وينزل ما بها من مياه على الشيخ عجايب من خلال فتحات السقف الخشبي ، ويسمع استغاثات الشيخ عجايب وتأففه من المياه النازلة فوقه]

عديله — يامنيِّل على عينك ، انت اتجننت والا جرى لعقلك حاجه . . الراجل يقول إيه دلوقت ؟ !

قرقر — ولا حاجه .. نطره .

عديله — نطره ؟!

قرقر — أيوه نطره . . حاجه عجيبه ، السما مابتنطرش أبداً . . .

عديله — والسما اللى نطرت دى مش بتنطر فى كل حته؟!

قرقر — لأ .. بعض ساعات تنطر فى حته وماتنطرش فى الحته التانيه .

عديله — يعنى النطره ماعجبتهاش حته تنزل عليها فى كل الدنيا الواسعه دى غير أودة الشيخ عجايب ؟

قرقر — أيوه . . لأن ده السطح البارد الوحيد اللى قابلته . . دى نظريات عليه ماتفهميهاش . . حاجات عرفتها زمان لما كنت فى كُتّاب الشيخ زكى ، وعلى العموم علشان نسبكها عليه نعمل لها شوية تحايش .

[يخرج من جيبه بطارية ثم يضيئها عدة مرات سريعة متوالية]

دا برق [يدق ضربات فوق سطح الحجرة أشبه بالرعد] ودا رعد [يصفر صفيراً أشبه بالريح] ودى العاصفه . . أظن بعد كده يبقى مالناش ذنب ، وإذا ماصدقش انها نطره . . عنه ماصدق ، أنا عملت اللى عليّه . . يعنى هى السما بتعمل إيه أكتر من كده .

[يسمع صوت أم عبده من بير السلم]

أم عبده — بت يا عديله . . بت يا عديله ، انت نمتى فوق والا إيه ؟ !

قرقر — ياحفيظ . . زمارة الخطر .

عديله — أيوه ياست ، أصل الحبال كانوا وسخين قوى وكنت بامسحهم .

[يسمع صوت أقدام صاعدة بالقبقاب]

قرقر — يانهار اسود ، دى طالعه . . القضا المستعجل طالع . . اخلصى ياعديله ، دلوقت تخش للشيخ عجايب علشان يرقيها . . فتعرف اللى حصل ، وتشوف القله المكسوره إسمعى أنا لازم استخبى .

عديله — خش فى أودة الفراخ .

قرقر — مافيش فايده . . حاتدوّر عليه وتفتشنى ،

أقول لك .. أحسن حاجه أخش عند الجماعه دول

[يشير الى حجرة سيد ومحمود]

عديله — لكن دول ساكين الأوده وبقالهم مده مابيجوش .

قرقر — لأ أنا عارف انهم موجودين بس بيطلعوا على مواسير الميّه وبيدخلوا من الشباك علشان أم عبده مانقفشهمش وتطالبهم بالأجره المتأخره .

عديله — طب وحايرضوا يفتحوا لك ؟!

قرقر — طبعاً .. إحنا فيه بيننا وبين بعض عمار ، فيه مودّه .. أنا وهمّ على أم عبده . [تنهمك عديله فى النشر ويستمر صوت القبقاب فى الاقتراب]

[يطرق قرقر الباب وفى هـذا الوقت يكون سيد خارجاً من دورة المياه يجفف وجهه استعداداً للصلاة]

[سيد يقف متسمراً فى حالة فزع .. قرقر يعاود الطرق دون أن يجيب عليه أحد]

قرقر — افتح ياسى سيد افندى .. افتح أنا قرقر ، افتح بسرعه .. أنا فى عرضك .

[سيد يزيح ماوراء الباب ثم يفتحه ، فيدخل قرقر ويغلق الباب وراءه]

سيد — إيه ؟ فيه إيه ؟

قرقر — القضا المستعجل طالع .

سيد — القضا المستعجل ؟

قرقر — أيوه أم عبده .

سيد — يانهار اسود ؟! طالعه هنا ؟

قرقر — أيوه ، فى السطوح . . طالعه للشيخ عجايب عشان يبخرها ويرقيها ويلبسها الحجاب .

سيد — طيب وانت خايف ليه ؟!

قرقر — أصل عملت فى الراجل خازوق ، وخايف لاتطلعه من عنيَّه ؟

سيد — طيب اقعد لما أصلى ركعتين .

[سيد يبدأ الصلاة ، ويجلس قرقر وراء الباب ينظر من خلال الثقب]

[تظهر أم عبده صاعدة من السلم فى السطوح]

المشهد الخامس

[عديله — أم عبده — الشيخ عجايب]

أم عبده — مش خلاص والا حاتفضلى تنشرى

فى الهدمتين دول طول النهار . . أمال فين قرقر ، لسه ماصحيش ؟ !

عديله — ما اعرفش والنبى ياستى ، أنا من ساعة ماطلعت ماشفتلوش أثر .

أم عبده — لازم لسه بيشخر . . هوّا دا عنده دم ، عايز الخدامين بتوع أبوه يصحوه ، لازم ينام لى لغاية الضحى . [تقترب من عشة الفراخ] واد ياقرقر ، انت ياواد ياقرقر ، قوم فز اصحى . . هى نومة أهل الكهف ، قوم يا الله [لايجيب عليها أحد . . تفتح التقفيصة وتمد رأسها الى الداخل فلا ترى غير الفراخ] ماهواش نايم جوه . . هوّا راح فين يابت ؟ !

عديله — أناعارفه ياستى . . هوّا حد عارف له قرار ، أهو داير ينط زى فرقع لوز .

أم عبده — يمكن نايم مع الشيخ عجايب ، مع إن انا قلت له يسيب له الأوده ولا يعتبش جواها علشان مايضايقش الراجل ويعطله . . الراجل وراه شغـــله . . طول الليل مايبطلش قرايه وكتابه وتعزيم . . ربنا ينجحه ، ويطلع لى العمل اللى ملبش لى الراجل ، ومهجججه .

[تنقر بسبابتها على باب حجرة الشيخ عجايب]

الشيخ عجايب — [من الداخل] ها . . مين ؟

أم عبده — [بصوت رفيق] أنا .

الشيخ عجايب — [لا يسمع] مين اللى بيخبط ع الصبح مش كفايه التعب والسهر والدوشه اللى شايفينها طول الليل؟

عديله — افتح ياسيدنا الشيخ دى الست ام عبده .

الشيخ عجايب — طيب ياست ام عبده . . لامؤاخذه ، حالا . .

[يفتح الباب ويبدو مبتل الوجه والثياب]

الشيخ عجايب — عدم المؤاخذه . . أنا افتكرت . . الواد قرقر .

أم عبده — انا صحيتك م النوم ؟

الشيخ عجايب — هوّا انا باشوف النوم .. وآخر الليل جيت اغفل شويه . . لقيت النطره نازله ترخ .

أم عبده — نطره ؟ ! نطرة إيه ؟ ! هىّ الدنيا نَطَّرت يابت ياعديله ؟

عديله — [مرتبكة] والله ياستى مانا عارفه .. يمكن قبل ما اطلع .

الشيخ عجايب — لا . . لا .. دى نطرت حالا دلوقت السقف خر علىّ غرقنى .

أم عبده — يمكن ندا ياسيدنا الشيخ ؟

الشيخ عجايب — ازاى .. دى نطره .. برعد ، وبرق ، وعواصف .

أم عبده — كمان ؟

عديله — يمكن ياستى من عمايل الجن والعفاريت . . ماهو سيدنا الشيخ طول الليل بيحضر فيهم .. اللهم احفظنا .

الشيخ عجايب — على العموم ياست هانم أحسن حاجه تشوفى لنا أوده تانيه يكون سقفها كويس ، علشان لما النطره ترخ علينا تانى مانبقاش تنزل تغرقنا وتتلف شغلنا .

أم عبده — أنا برضه بفكر فى كده . . بقول إنى أديك أودة الجماعه النصابين دول اللى بقى لهم تلات تشهر مايدفعوش الأجره . . أحسن حاجه إن أنا أعزلهم وافضيهالك .

الشيخ عجايب — كتر خيرك ياست هانم . . علشان نعرف نشوف شغلنا كويس . . الحاجات دى عايزه تعب ، وعايزه سهر . . اتفضلى جوه . . أما أوريكى أنا عملت إيه طول الليل . . اتفضلى .

[تدخل ام عبده فى الحجرة ، وتحمل عديله السبت وتهبط به]

المشهد السادس

[سيد — محمود — قرقر]

[سيد ينتهي من الصلاة ... محمود يدخل من المطبخ ... قرقر يرقب من ثقب الباب] .

محمود — الله !! إيه ده ؟! ايه اللى جابك هنا يا قرقر ؟!

سيد — لاجيء سياسى . . هارب من العدو المشترك.

محمود — يعنى ايه مش فاهم ؟ !

قرقر — طب بس ماتعلّيش صوتك ، الوليه قاعده بره.

محمود — ولية مين ؟

قرقر — أم عبده .

محمود — يا نهار اسود !! برّه . . برّه ! يعنى فى السطوح ؟ !

قرقر — أيوه .

محمود — يا لطيف ، وقاعدين كده ساكتين ؟ !

سيد — يعنى حانعمل ايه ؟

قرقر — على العموم هىّ دخلت دلوقت فى الأوده بتاعتى عند الشيخ عجايب ، ودلوقت زمانها ملخومه فى الأحجبه والبخور ، وزمان الراجل عمال يرقى فيها .

محمود — يعنى ما فيش خوف ؟ ! فيه حال أمان ؟ !

قرقر — أمان مؤقت .. وبعده .. الخراب المستعجل .. فيه أنباء سيئه جداً عرفتها دلوقت .

سيد — ايه هى ؟

قرقر — بعد عشر دقائق بالكتير . حاتصبحوا بلا مأوى . . حاتبقوا كده زى حالاتى .

محمود — يعنى إيه ؟ !

قرقر — يعنى حاتنطردوا ، الشيخ عجايب ، حايتنقل فى الأوده بتاعتكم لأن الأوده بتاعتى اللى هو فيها دلوقتى سقفها بيخر .

سيد — بيخر إيه ؟ ! هوا ؟ !

قرقر — لأ . . ميه .

سيد — ومنين جات له الميّه ؟ !

قرقر — نطره .

محمود — نطره ؟ ! مش ممكن ، الدنيا ما نطرتش أبداً .

قرقر — مطر صناعى . . مطر قناوى .

سيد — ايه يا سيدنا الكلام اللى بتقوله ده . . مطر فى الصيف ؟ !

قرقر — لأ . . أصل أنا اتغظت منه وكسرت القله على نفوخه . . قصدى على نفوخ الأوده . . على العموم مش مهم دلوقت . . المهم إن القضا المستعجل قال إنه حاينقله فى الأوده بتاعتكم دلوقت . . فايه العمل ؟ !

سيد — ايه العمل ؟. دى تبقى كارثه . . دى تبقى نكبه حانروح فين ونتام فين ، ونودى العفش دا فين . . داحنا ما معناش اللضا .

قرقر — على العموم بسيطه ، نقعد سوا فى الأوده بتاعتى . والا تناموا فيها وانا انام فى أودة الفراخ ، وعوضى على الله . بس المهم انكم تزوغوا دلوقت قبل ما تقفشكم .

محمود — لكن ازاى تاخد الأوده بتاعتنا . . دى ما لهاش حق قانونى . . احنا مأجرين منها أجره بالسنه . . ولنا الحق ان احنا نقعد لغاية آخر السنه .

سيد — أيوه يا أستاذ . . لك الحق لو كنت بتدفع الأجره . . أو لو كان معاك فلوس دلوقت تدفعها . . لكن عايز تقعد ولا تدفعش . . حاجه مش معقوله . إذا كنا عايزين نقاوح ونتبت فى الأوده لازم أقل ما فيها نكون

دافعين الأجره المتأخره .. بس لو تسيبنا يوم والا يومين ، كان الواحد قدر يدبر المبلغ .

قرقر — مافيش فايده ، بعد نص ساعه حاتكون مستوليه على الأوده ، أنا عارفها كويس .. دماغها ناشفه .

سيد — ولا حد بس يشوف لنا سلفيه !

محمود — سلفيه منين يا خال ، داحنا مديونين للشارع كله ، المكوجى ، والبقال ، والخضرى ، والجزار ، وبتاع البسبوسه ، وبتاع لحمة الراس ، وبتاع الفول والبليله السخنه ، يعنى مفيش حد يأمنّا أبداً .

قرقر — بس يا جماعه أنا سامع صوت رجلين .

[يبدو فى السطوح عم علي بائع الفول ويتجه الى باب الحجرة ويطرقها]

[الجميع يصغون . . يزداد الطرق . .]

عم على — هو إيه أصله ده ، ده اسمه نصب ، انتوا عايزين تاكلوا بلاش ، بقالى خمس تيام وانا آجى علشان الشلن اللى انتوا واخدين بيه .. دا حتى حرام ما يرضيش ربنا .

[يقف برهة .. ولكن دون مجيب .. ييأس الرجل وينصرف]

قرقر — [ينظر من ثقب الباب .. هامساً] دا عم على بتاع الفول ، مشى خلاص .

[الاثنان يتنفسان الصعداء]

سيد — ها . . وبعدين . . العمل ايه ؟

محمود — ولا قبلين . . مافيش قدامنا غير الطريق الوحيد ده [يشير الى النافذة] .

سيد — أيوه بس حانبات فين بعد كده ؟ ! والعفش والحاجه بتاعتنا حانعمل فيها ايه ؟

محمود — يا أخى يبقى يحلها ربنا .

قرقر — هس . . فيه صوت رجل تانيه .

[يدخل عم ابراهيم بائع لمة الراس . . ويطرق الباب]

عم ابراهيم — لا . . ماهو ماينفعش ده . . أنا مافياش نفس أطلع كل يوم السلالم علشان الريال من غير فايده . . دانتوا افنديه محترمين أمال خليتوا ايه للهلافيت . . لما انتوا مش أد الجواهر . . تاكلوا جواهر ليه ؟ ! كلوا أباوه . . كلوا كرشه . . . معلهش مسيركو تقعوا فى ايديه ، وانا أوضبكوا كويس .

[ينتظر برهة ولكنه ييأس فينصرف]

قرقر — [ينظر من ثقب الباب هامساً] دا عم ابراهيم . . يا جابر .

محمود — يا ساتر . . هو لسه واقف ؟ !

قرقر — لأ . . مشى والحمد لله .

سيد [متنهداً] — الذى لا يحمد على مكروه سواه .

محمود — ودلوقت ياالله بنا يا خال نزوغ بسرعه من الشباك قبل ما الوليَّه تطب علينا ونروح فى شربة ميَّه .

سيد — مش بس يا أخى تفكر فى الحكايه كويس ، حانبات فين ، ونودى الحاجه بتاعتنا دى فين ؟ !

محمود — بعدين نفكر فى الحاجات دى كلها ، المهم إننا نزوغ دلوقت .

[يأخذان في ارتداء ملابسهما]

[يسمع صوت أقدام أخري تقترب ويبدو فى السطوح الشيخ زين يرتدى جلباباً بلدياً . . يطرق باب الحجرة] .

سيد — ودا مين داكمان ؟

قرقر [من ثقب الباب] — مش باين ، ماعرفش بيقى مين شحط كبير قوى سادد الباب .

محمود — يعنى حايطلع مين ؟ مندوب البنك الأهلى ؟ أهو لازم واحد من الديانه ، تلاقيه عم حلاوه بتاع البسبوسه ، والا الحاج عضمه الجزار .

سيد — لكن دا ما بيتكلمش .

[زين يستمر فى الطرق على الباب]

محمود ـ لازم ناوى على الشر ، لازم بيخمن لنا على حاجه .

[زين يمل من الطرق فيجلس أمام الباب]

قرقر ـ يا نهار اسود ، ده قعد ، ده مبلط خالص ، يعنى مش ناوى يعتقكم أبداً .

محمود ـ قلت لك يا خال ، النهارده باين من أوله ، يالله وحياة أبوك بنا نزوغ من الشباك ، أنا حلمت الليله اللى فاتت حلم وحش قوى .

[يتجه الى الشباك ويهم باخراج ساقه ولكنه يتراجع]

محمود ـ ياوعدى ، الظاهر إنها طبلت من كل ناحيه .

سيد ـ إيه ؟ فيه إيه ؟ .

محمود ـ الطريق مقفول .

سيد ـ يعنى إيه مقفول ؟

محمود ـ يعنى الست بهيه ، بسلامتها واقفه فى البلكونه اللى تبص على المواسير . يعنى حاتكشفنا ، على كده مش حانقدر ننزل .

سيد ـ وبعدين ؟ !

محمود ـ [يتقدم مرة أخرى الى الشباك] ـ على العموم أنا حانزل ، ميت بهيه ولا واحد أم عبده ، يعنى حاتعملى إيه ؟

سيد [يمسك به] — مش ممكن .. ما يصحش نتفضح قدامها .. ما يمكنش أخليك تنزل أبداً .

محمود — ياسيدى إنت مالك ، أنا يهمنيش .. أنا حانزل وحدى ، خليك إنت ، مادام مكسوف من الست بهيه [يتقدم الى الشباك ثم يتراجع ثانية فى يأس] خلاص ، اتقفلت من كل ناحيه .

سيد — فى إيه تانى ؟ !

محمود — نوح أفندى واقف فى الشباك اللى قصادها ، وعم على واقف فى الشارع بعربية الفول والبليله السخنه ، يعنى عاملين علينا حركة كماشه ، حصار من جميع الجهات . خلاص . رحت بلاش [يجلس فى يأس] .

سيد — [لقرقر] وأخينا دا لسه برضه قاعد بره ؟ !

قرقر — [ينظر من الثقب] دا مصمم ، ما فيش فايده .

[يسمع صوت أقدام .. تظهر عديله فى السطوح] .

سيد — ودا مين تانى ؟ !

قرقر — عديله ، لو اعرف انده لها يمكن تسرب لنا اللوح اللى مبلط على الباب ده ، بس حانده لها ازاي ؟ اهي دى اللى تقدر تنقذنا ، يا نهار اسود دى راحة الأوده التانيه ، استنوا شويه اما نشوف إيه اللى حايحصل .

[تتجه عديله الي باب حجرة الشيخ عجايب وتطرق الباب] .

الشيخ عجايب — [من الداخل] مين ؟

عديله — أنا عديله .

ام عبده — عايزه إيه يا عديله ؟

عديله — البامیه حا نعملها بالسلق والا بالقوطه .

الشيخ عجايب — انا احبها بالسلق .

ام عبده — استنى أنا جايه لك .

[تخرج أم عبده وقد علقت على صدرها حجاباً ووراءها الشيخ عجايب]

الشيخ عجايب — الحجاب ده ، ما تقلعهش أبداً ، أنا بقالى تلات تيام با اعمل فيه ، وان شاءالله النهارده حا نشوف حكاية العمل ، لازم أطلعه باذن الله . بس أنا عايز آخد حته من أترك . اتفضلى جوّه شويه .

[يعود الاثنان الي الحجرة]

قرقر — [يصف ما يراه] أم عبده على الباب . . الشيخ عجايب وراها . الشيخ عجايب دخل الأوده . أم عبده دخلت وراه . عديله واقفه بتتقصع . . اللوح قاعد زى ما هو ، ما يتعتعش ، أم عبده خرجت ، الشيخ هباب خرج .

المشهد السابع

عجايب – أم عبده – عديله – قرقر

سيد – محمود – زين

[ام عبده تخرج وورا،ها الشيخ عجايب].

الشيخ عجايب — ودلوقت وحياة ابوكى ياست ام عبده ابعتى لى الفطار.

ام عبده — عنيه يا سيدنا الشيخ ، عنيه .

الشيخ عجايب — بس امبارح كان شويه وانت عارفه إن انا طول الليل سهران وتعبان .

قرقر — [من الداخل] قوى ، الله يكون فى عونك .

الشيخ عجايب — وعايزك تبعتى لى أد ست بيضات مقليين وإذا كانت عندك حتة قشطه على شوية عسل نحل ، يبقى

كويس ، بلاش الفول لأنه يعملى عسر هضم ، إذا كان تقدرى تبعتى لى رطل بسبوسه علشان احللى بيه ما فيش مانع ، اصلى ما حبش اتقل كده . . طلبات خفيفه .

ام عبده — من عنيه ياسيدنا الشيخ .

الشيخ عجايب — وحكاية الأوده اللى قلت عليها ؟

ام عبده — دلوقت حالا . . هات الحاجه بتاعتك كلها وانتقل فيها دلوقت ، دول جماعه نصابين . . حرامية . . أنا حاعرف أوريهم ازاى .

[يدخل الشيخ عجايب لاحضار ملابسه وصندوقه ومعداته وتتجه أم عبده الى باب الغرفة] .

قرقر — يا نهار اسود . . اسندونى . . خلاص .

محمود — حاتعمل إيه دلوقت ؟ قول قوام .

سيد — أنا عارف .

[يجلس الثلاثة في يأس . . أم عبده ترى الشيخ زين]

أم عبده — وانت مين ؟

الشيخ زين — أنا الشيخ زين .

أم عبده — وعايز إيه ؟

الشيخ زين — عايز الجماعه اللى هنا .

أم عبده — مابيجوش .

الشيخ زين — حاستناهم .

أم عبده — مش حايجوا أبداً .

الشيخ زين – برضه حاستناهم .

أم عبده – خليك مستنى [الي عديله] بت يا عديله . . انزلى قولى للاسطى أحمد النجار ييجى يكسر لنا الباب ده .

عديله – حاضر ياست .

[الشيخ عجايب يحول مهماته أمام الباب]

محمود – يا جماعه لازم نشوف لنا حل . . إحنا حانفضل قاعدين كده .. لازم نستخبى فى حته .

سيد – مافيش فايده ، دى حاتخش تدعبس هنا وهنا وحانتكشف لو استخبينا فى أى حته . . ومش حاينوبنا غير الكسفه .

قرقر – [ينظر الى الشوالات الفارغة] اسمعوا يا جماعه أنا عندى فكره كويسه .

محمود – إيه هى ؟

قرقر – كل واحد منكم يدخل فى شوال واربط عليه وأركنه جنب بقية الشوالات . . ومش معقول أبداً حد حايفكر فى فتح الشوالات دى .

سيد – بقى معقول إننا نتحبس فى الشوالات ؟

قرقر – مش معقول ليه ؟! خمس دقايق لغاية ماتنزل أم عبده . . وبعدين أسرب لكم الشيخ عجايب . . وتزوغوا بعد كده .

سيد — لكن بس . . حكاية اللشوله دى ! .

قرقر — مافيش حل غير كده .

سيد — أنا كان عندى أنزل أحسن على المواسير .

محمود — ماخلاص حكاية المواسير دى مافيهاش فايده كل الطرق مقفله .. الظاهر إن حكاية الشوالات دى مافيش منها مفر .. هىّ الطريق الوحيد لإنقاذ مايمكن إنقاذه .

سيد — يا ناس . . كل ده علشان تلاته أربعه جنيه ، تلاته أربعه جنيه نسد بيهم بق الوليّه ، وتخلينا بقيمتنا بدل البهدله فى الشوالات .

محمود — طب مانحط العفش ورا الباب زى ماكنا حاطينه ؟ !

قرقر — مافيش فايده دى بعتت تجيب النجار ومصممه على الاستيلاء على الأوده . . ولو أدى الأمر أنها تخلع الباب .

محمود — طب وانت حاتعمل إيه ؟!

قرقر — ولا حاجه حا اعمل نفسى بردت بالليل من أودة الفراخ ولقيت باب الأوده مفتوح فدخلت وسكيته عليّه ونمت .

[تحضر عديله ومعها النجار الذى يبدأ فى كسر الباب]

قرقر — ياالله يا جماعه .

[يدخل كل منهما فى شوال ويربط عليه ، ويضعهما بجوار بقية الشوالات ، ثم يرتمى على الفراش ويغط فى النوم]

أم عبده — [تدخل فتري قرقر على الفراش] . يوه . . . ودا إيه دا كمان ؟!

عديله — دا قرقر ياستى .

أم عبده — يخيِّلك يا قرقر . . إيه اللى جابك هنا ؟ دا انا دخت عليه ، ولسه نايم لغاية دلوقت . . قوم فز . . قامت قيامتك وانتصب ميزانك . . متمطع قوى على السرير تقولشى فى بيت ابوك .

قرقر — [يقف ويفرك عينيه] . . هوا إيه ده ؟! يعنى أنا كفرت ؟!

أم عبده — أخرج ياالله ، فضى الأوده لسيدنا الشيخ .

قرقر — طب والناس اللى ساكنين فيها ؟

أم عبده — دول نصابين .

قرقر — والعفش بتاعهم ؟

أم عبده — أنا أحجز عليه لغاية مايدفعوا الفلوس ، حانزِّلوا عندى فى الشقه ، إذا مادفعوش . . حابيعه . . أما اشوف يانا يأهمَّا .

قرقر — تنزّليه فى الشقه ؟! مش ممكن .

أم عبده — مش ممكن ليه يا عمر . . حايستعصى ؟ !

قرقر — لأ بس مش شايف انه يستاهل . . كله شوية كراكيب على كام شوال .

أم عبده — أحسن من عنيهم . . اللى ييجى منه أحسن منه . . أنا ما يتكلش حتى أبداً .

قرقر — بس طولى بالك . . ماتبقيش كده ياست طبعك حامى . . كل حاجه بالذوق كويسه .

أم عبده — ذوق؟ !سلامات ياذوق . . هما فاكرين إيه . فاكرينها تكيه . . فاكرينها أردغانه . . فاكرينها شفط . . فاكرينها نهب . . أنالازم أفرجهم . . لازم أدوخهم زى مادوخونى . لازم أفضحهم فى الحى كله وأفرج عليهم اللى يسوى واللى ما يسواش .

قرقر — ياست مافيش لزوم . دول ناس طيبين وطول عمرهم ما حدش سمع لهم حس ولا خبر .

أم عبده — اخرس انت . . ماحدش عملك محامى . خش ياسيدنا الشيخ ، [الى عديله] وانت يا بت يا عديله خشى حولى العفش ده مع قرقر ونزلوه تحت [قرقر وعديله يحملان الشوال الذى به سيد] .

عديله — هوا ماله تقيل كده ؟ حاطين فيه زلط ؟

قرقر – شيلى من سكات .. بلاش غلبه .. لازم تنسحى من لسانك . حاطين زلط حاطين زفت احنا مالنا .

[قرقر وهو خارج ينظر فيجد الشيخ زين مازال جالساً فينظر اليه في تهكم وغيظ] .

قرقر – وانت يا أخينا .. مستنى إيه ؟

زين – مستنى الجماعه .

قرقر – جماعه ؟ ! جماعة مين ، قوم ، قوم ، ما فيش لزوم .. الجماعه خلصوا خلاص .. الجماعه بقوا عفش .. والعفش انشال .

زين – يعنى ايه ؟ ! عزلوا ؟

قرقر – بيعزلوا دلوقت ، ماشيين قدامك أهم .

زين – طب واروح لهم فين ؟ !

قرقر – ما فيش فايده ، ما فيش داعى تروح لهم ابداً . مش حاتعرف تاخد منهم لا حق ولا باطل .. دول ما حيلتهمش اللضا ، مش حايدوك ولا مليم .

زين – ماحيلتهو مش اللضا ؟ هو أنا جاى أشحت ؟ هو أنا محتاج ؟ . وهو انا عايز منهم حاجه ، أنا جايب لهم قرشين من البلد ، معايا عشرين جنيه عايز أديهم لهم .

قرقر – [يترك الشوال يسقط من يده من فرط الذهول] يابن القديمه !! معاك ايه ، عشرين جنيه ؟ ! الله يخرب بيتك بحق

جاه النبي . . وقاعد المده دى كلها ما بتقولش حاجه ؟ ! طيب هات الفلوس ، هات ، إيدك .

زين — أجيب الفلوس ؟ ليه أهبل ؟.. عبيط ؟.. أديك الفلوس ازاى ما يمكنش ، لازم أسلمهم لهم يداً بيد . وبعد فحص وبحث وتمحيص وتدقيق واثبات الشخصيه والذى منه .

قرقر — ما فيش لزوم لحكاية الفحص والبحث دلوقت . . ادينى الفلوس الله يسترك وبعدين ابقى افحص وابحث زى ما انت عايز .

زين — إزاى ؟ !

قرقر — لأن الفحص والبحث مش ممكن دلوقت .. لو بحثت عنهم دلوقت حاتلاقيهم هما والرز والفاصوليا والفول المدشوش واحد . هات الفلوس تكسب فيهم ثواب .

زين — أنا أديك الفلوس ؟ ليه ؟ اتهبلت ؟ اتخبطت فى نافوخى . عايز تضحك عليه . فاكرنى غشيم . . ياضلالى يانصاب . . يامحتال . . ياحرامى . . أديك الفلوس علشان تضرب عليهم عواف . . فاكرنى هفيه ، داأنا أوديك البحر وأجيبك عطشان .. داأنا أوديك فى داهيه .

قرقر — وعلى ايه مافيش داعى ، أنا مالى ، خليهم هم اللى يروحوا فى داهيه . أنا عملت اللى علىّ وهم سامعين وشاهدين . شيلى يابت ياعديله شيلى ، الحكايه مش باينه حاتنتهى على خير أبداً ، شيلى ، خلينا نخلص شيلى . السلام عليكم .

صالة الجلوس والأكل في شقة أم عبده . على اليمين باب يؤدي الى السلم ، وعلى اليسار باب يؤدي الى داخل الشقة ، وفي الواجهة نافذة مسمرة بقطعة من الخشب حتى لا يمكن فتحها ، وفي الركن الأيمن البعيد أثاث سيد ومحمود الذي أنزل من غرفتهما وبعض الشوالات وبينها الشوالان اللذان وضعا بهما ، وفي الركن الأيسر البعيد أريكة عليها عود وأمامها قانون ، وفي المنتصف منضدة عليها ورق ، وبالحجرة فوتيلات وبعض مقاعد متفرقة ودولاب للصيني والزجاج والطعام الجاف أشبه بمملية ، وفي الركن اليمين القريب منضدة صغيرة عليها جراموفون واسطوانات ، وفي الركن اليسار القريب راديو على منضدة صغيرة أخرى .

المشهد الأول

[أم عبده — فرقع — بهيه — عديله]

أم عبده — بس .. خليهم محطوطين كده لغاية مايدفعوا الأربعه جنيه اللى عليهم .. إذا ماجوش بعد جمعه ، حابيعهم لبتاع الروبابيكيا .. زى ما يجيبوا .. إن شاالله يجيبوا تلاته أبيض ، أحسن من حبابى عنيهم ، الضلاليه النصابين .

بهيه — ليه بس يانينه .. هم عملوا حاجه؟

أم عبده — عملهم اسود ومطين على دماغهم ، مش كفايه مدّوخينى على الأجره بقالهم أربع تشهر ، عايزاهم يعملوا أكتر من كده إيه ، يسرقونا ، ينهبونا ، يدبحونا ويشربوا دمنا .

بهيه — يانينه الحكايه مش مستاهله دا كله ، يمكن مزنوقين ، يمكن معذورين .

أم عبده — المعذور مايسكنش فى بيوت الناس .. ويدوخهم على الأجره .

بهيه — أمال يعنى يعملوا ايه ، يناموا على الرصيف ؟

قرقر — أيوه حقيق . . يناموا فين ؟

أم عبده — انسد انت ، ماتتحشرش فى اللى مالكش فيه ، خلاص اتهينـــا . . مش حايعتّبوا الأوده يعنى مش حايعتّبوها . . مفهوم . . رجليهم مش حاتتمد فيها .

قرقر — مفهوم قوى . . هم يقدروا يمدوا إيدهم لما حايمدوا رجليهم .

عديله — ما يمدوش ليه ، دول يمدوا ايديهم ورجليهم ، أمال بيتشعبطوا ازاى .

أم عبده — بيتشعبطوا ؟

قرقر — قصدها بيتشعبطوا على الترماى ، ما تاخديش على كلامها يا ست ، هى وراها ايه غير الهلوسه ، روحى اقلى البيض للشيخ عجايب ، خلى الراجل يشوف شغله .

أم عبده — أيوه حقيق ، مستنيّه ايه ، أنا مش قولتلك تحضرى له الفطار ، هوّا انت كل حاجه تقفى تطقّسى عليها وتحشرى نفسك فيها . . فوتى انجرى اقلى البيض وحضّرى طبق العسل والقشطه ، يالله قوام احنا ورانا حاجات كتير ، أديكى شايفه ، البيت يضرب يقلب .

قرقر — [شامتاً] أهو كده ، أمال إيه ، الحكايه لعب .

بهيه — [تنظر الى العفش وتتنهد] بس انا صعبانين علىّ الجماعه دول .

أم عبده — ما يصعبش عليكى غالى . . فوتى يالله انتى كمان شوفى شغلك ، احنا ما وراناش فضا ، شوفى المقلوب ابوكى قام والا لأ ؟

بهيه — قام ونام تانى .

أم عبده — قام ليه ؟ . . ونام تانى ليه ؟ ! إلهى تعدلها له .

بهيه — قام علشان يشرب .

أم عبده — يشرب ايه ؟ !

بهيه — أنا عارفه بقى ، يشرب م القزازه اللى حاططها جنب السرير .

أم عبده — طبعاً ، هوا وراه ايه غير كده ، وراه ايه غير البصبصه والشرب ، لكن معلهش مسيرى أمشيه على العجين ما يلخبطوش ، مسيرى أدشدش القزايز اللى هو مخبيها لى تحت السرير .

[تبدو حركة من أحد الشوالات فيلحظها قرقر ويبدو عليه الاضطراب ويتنحنح بصوت عال] .

أم عبده — ايه أصله ده ؟ ! ايه اللى جرالك ؟

قرقر – أصلى ، أصلى شرقت ، حكاية القزايز اللى حاتدشدش دى شرقتنى .

أم عبده – وانت مالك ، إيش حشرك .

قرقر – أبداً ما فيش حاجه [تعود الحركة ويعود الى التنحنح] ما بلاش ياستى حكاية دشدشة القزايز ، لحسن باين عليها مزعلاه خالص .

أم عبده – مزعله مين ؟

قرقر – مزعله سيدى ، سيدى نوح افندى .

أم عبده – وانت مالك انته يابارد . . إيه دخلك . . اشتكالك ؟ !

قرقر – أنا مالى . . أنا قلبى على القزايز الفاضيه . . خساره تدشدش وتروح هدر ، نبيعها احنا لبتاع الروبابيكيا نستفيد بتمنها أحسن .

أم عبده – بتى كده ؟ ! القزايز الفاضيه بس هى اللى مزعلاك ، طب فوت ياالله شوف شغلك ، هات لى السبرتو وكنكة القهوة والبن .

[تهم بالجلوس فيبدو القلق على وجه قرقر]

قرقر – ما تتفضلى يا ستى تعمليها فى المطبخ علشان ننضف هنا ، بعدين التراب يطلع عليكى .

أم عبده – ما لكش دعوه . . فوت اعمل زى ما بقول لك .

[تجلس على الكنبه]

قرقر – ياست أنا حاشيل الشلت والبياضات .

أم عبده – أكنس الأرض قبله .

قرقر – أصل الأرض لسه عايزه غلبه كتير . .

[يسمع صوت نوح أفندى ينادي بهيه]

نوح – بهيه . . بهيه .

بهيه – أيوه يا بابا [تخرج] .

قرقر – قومى ياستى شوفيه . . صبّحى عليه ، يمكن يكون عايز حاجه .

أم عبده – أصبح عليه ؟ الله لا يصبّحه ولا يربّحه .

قرقر – يعنى حاتسيبه كده لغاية ما يبص من بلكونه ولا شباك ، تقع عنيه على واحده من الجيران .

أم عبده – [تقفز من مكانها كمن لدغتها عقرب] تقع عنيه ؟ ياخى جه قلع عنيه ، ما يوعى يبص بيها لا يمين ولا شمال ، ما انا عارفاه ، راجل دنى ودرام ، والنبى لانا مسنكراله بقيت الشبابيك والبلكونات ، أما اشوف حايبص منين ، هو خلّا حدفى الحته مايصلوش ، دا فاضحنى فى وسط الجيران

[تخرج أم عبده .. يتبعها قرقر حتى الباب]

قرقر — الله يكون فى عونك ياست ، خدى بالك منه كويس ، امسكيه جامد . سنكرى الشبابيك قوى .

[قرقر يرد الباب وراءها . . ويعود وهو يفرك يديه فرحاً] .

قرقر — بس ، ولا كلمه ، يا سلام على حداقتك يا واد يا قرقر ، يا اللى ما فيش منك فى الاربعتاشر مديريه ، [يقترب من الشوالات ويوجه اليها الحديث] إيه رأيكم بقى ، مش برضه عرفت أزوحهم ، اهو لو ما كانش ربنا ألهمنى حكاية نوح افندى دى . ما كانتش عنيكم حاتشوف النور أبداً ، كنت حاتخدوها تأبيده جوه الشوالات . لكن ربنا ستر ، أصل نيتكم كويسه . دلوقت بقى ، فين سيد افندى ، وفين سى محمود . اظن ده سى محمود . [يحدث الشوال] كنت متأثر أوى على قزايز الويسكى وعمال ترفص كنت حاتودينا فى داهيه . اتفضل [يفتح الشوال فيخرج منه رأس سيد افندي] الله هو انت سيد افندى ، أمال كنت بتتقلب قوى ساعة ماجت سيرة الويسكى ليه ؟

سيد — ويسكى إيه يا سى قرقر ، أنا كنت بااهرش ، معرفش فيه إيه فى الشوال بيقرصنى .

قرقر — طب مش وقته اطلع قوام . لما أسيِّب سى محمود راخر .

[يهم بالذهاب الي محمود ، ويهم سيد بالخروج عند ما يسمع صوت بهيه مقبلة] .

بهيه — حاضر يا نينه ، حاضر ، أنا حاقطفّها .

قرقر — يا نهار اسود . خش يا سيد افندى خش ، خش لحسن ست بهيه جايه ، [يربط عليه] ما تتقلبش بقى لحسن تودينا فى شربة ميه ، ابقى استحمل القرص .

[تدخل بهيه متقدمة الى قرقر الذي يقف بينها وبين الشوالات وقد تناول مكنسة كانت مستندة على الحائط]

بهيه — [فى عجلة ولهفة] اسمع يا قرقر . أنا عايزاك فى حاجه ضرورى .

قرقر — [فى قلق] حاجه ضرورى ؟ . طيب بس أما أخلص الصاله دى ، عن إذنك شويه لحسن العفار يطلع عليكى [ويأخذ فى الكنس] .

بهيه — يا أخى استنى شويه ، الدنيا ما طارتش على الكنس .

قرقر — ما طارتش على الكنس ؟ ! لكن حا تطير على ابن الهرمه اللى فوق ، دلوقت حالا يرقع بالصوت ، عايز الفطار ، وبعدين عايز الجدى الاحول والفرخه الزعلانه ، والقله ، والكفته والكباب ، والسم اللى يهرى مصارينه ، كل دا دلوقت يطلبه ، وأنا لازم اخلص من الأوده

واللى فى الأوده . مش معقول أبداً اسيبها وامشى . . دى تبقى مصيبه .

بهيه — هوا إيه أصله ده . انت اتجننت ؟ اسمع الكلام اللى حاقولهولك ده من سكات .

قرقر — سمعت . اتفضلى .

بهيه — الجماعه راحوا فين ؟

قرقر — أنهى جماعه ؟

بهيه — سيد افندى وسى محمود .

قرقر — وأنا إيش عرفنى .

بهيه — إنت مش كنت فى الأوده معاهم ؟

قرقر — لأ ، لأ يا ست بهيه ما تلخبطيش فى الكلام لحسن الست أم عبده تسمعك تودينى فى داهيه .

بهيه — توديك فى داهيه إزاى . انت مش كنت فى الأوده قدامها ؟

قرقر — كنت فى الأوده أيوه ، لكن معاهم لأ .

بهيه — إزاى ؟ ! إذا كانوا هم كانوا فى الأوده ، تبقى ما كنتش معاهم إزاى ؟

قرقر — وإيش عرفك بقى انهم كانوا فى الأوده ؟

بهيه — وإيش عرفنى ؟ أصل . أصل . . .

قرقر — أصل إيه ؟!

بهيه — أمال يعنى حا يباتوا فين إلا فى الأوده ، ماهم لازم يكونوا فى الأوده .

قرقر — يعنى استنتاج كده ؟

بهيه — أيوه .

قرقر — إذا كان كده تبقى غلطانه ماكانوش فى الأوده .

بهيه — بقول لك كانوا فى الأوده يعنى كانوا فى الأوده ، أنا متأكده خالص .

قرقر — متأكده منين بس ، إذا كنت أنا نايم فى الأوده لوحدى طول الليل .

بهيه — كذّاب . أنا شفتهم بعينى ، شفتهم فى الأوده وانت ماكنتش فيها .

قرقر — يا نهار اسود . شفتيهم بعينيك ؟

بهيه — أيوه شفتهم ، وعايزه أطمن عليهم ، راحوا فين ؟ جرالهم إيه ؟

قرقر — راحوا فين ؟ . إيش عرفنى !! أهم لازم ، خرجوا يشطحوا زى عوايدهم .

بهيه — مش ممكن .

قرقر — ليه بس يا ست بهيه ؟ مش ممكن ليه ؟! إيه عدم إمكانيتها ؟

بهيه — لأن سي محمود كان راقد ، كان عيان خالص .

قرقر — محمود إيه ؟ . راقد .. عيان . لا . دي انت بقى اللي ما عندكيش فكره عن الموضوع خالص .

بهيه — إزاى ؟

قرقر — لأن محمود صحيح اربعه وعشرين قيراط ، صحته زى البمب .

بهيه — بمب إزاى ، إذا كنت أنا شايفاه بعيني دى ، راقد وتعبان . وبيقول آه .

قرقر — آه ؟!

بهيه — أيوه .

قرقر — يمكن .. قادر ربنا يعييه ويعي أبوه ، لكن على العموم اطمنى قوى ربنا خد بيده خلاص ، آخر لحظه شفته فيها ما كانش بيقول آه .

بهيه — إزاى بس ! دا كان عيان قوى ، ياترى راح فين ؟! وحا يرقد فين ؟ اسمع يا قرقر ، أنا عايزاك تسيب الأوده دلوقت وتخطف رجلك تسأل عليهم ، تشوفهم راحوا فين ، وجم منين .

قرقر – أسيب الأوده . ؟

بهيه – أيوه .

قرقر – مايمكنش ، دا أنا قتيل الأوده ، ماسيبهاش أبداً ثم . . حكاية السؤال عنهم دى . . مش عايزه لا خطف رجل ، ولا سيبان أوده . . اسمعى ياست بهيه . . إنتى يهمك أمرهم قوى ؟

بهيه – أوى وبس . . أوى خالص .

قرقر – يعنى تخافى عليهم ، وتحبى مصلحتهم ؟

بهيه – طبعاً .

قرقر – والله إنك أميره وبنت حلال ، طيب حيث كده . . أنا حا أقول لك على الحقيقه . . يمكن تقدرى تساعدينى .

بهيه – بس قبل كل حاجه أنا عايزاك تسأل عنهم . . تشوفهم راحم فين وجم منين .

قرقر – حاضر . . من عنيه . . اطمنى . . هم لا راحم ولا جم .

بهيه – يعنى مستخبيين فوق ؟

قرقر – لأ . . مستخبيين تحت . . ومن جهة السؤال حاسأل لك حالا عليهم [يتجه الى أحد الشوالات ويربت عليه]

إزيك ياسيد افندى .

سيد — [من داخل الشوال] زى الزفت البتاعه لسه نازله فيه قرص .

قرقر — معلهش . . تقدر تهرش شويه . . مافيش حد غريب هنا . . [يربت على الشوال الآخر] وانت ازيك ياسى محمود . . لسه بتقول آه ؟

محمود — [من داخل الشوال] آه .

قرقر — ليه بقى . . ماانا حطك فى الشوال سليم أربعه وعشرين قيراط لابيك ولا عليك .. إيه اللى بيخليك تقول آه دلوقت ؟

محمود — الجوع . . جعان قوى . . حتة الجبنه الرومى اللى كنت شايلها من امبارح . . لقيت الفيران واكله تلات ارباعها .

قرقر — والربع الباقى ؟

محمود — نصه واكله الصراصير والربع واكله النمل . الظاهر كان عندهم عزومة حشرات . . آه .

قرقر — طب بس ماتزعقش كده . . لحسن الست أم عبده تسمعك .. اصبر شويه أنا حا افتح لك دلوقت .. أصل ست بهيه عرفت خلاص .. بقت متنا وعلينا .

بهيه — [فى دهول] إيه ده ؟ إيه اللى عملته فيهم ، إزاى ترميهم الرميه دى ؟

قرقر — آل إيه اللى رماك على المر ، قلت له اللى أمر منه .. قال إيه اللى رماك فى الشوال ، قلت خوفى لأقع فى إيد أم عبده عرفتى بقى ياست بهيه ، ما كانش فيه وسيله للهروب من فتك الست والدتك غير الحكايه دى ، وأظن دلوقت مافيش داعى نضيع وقت فى الأخذ والعطا .. المهم إننا نفرج عنهم ونخليهم يطيروا قبل ماتيجى ست ام عبده وتقفشهم .

بهيه — طب وبعدين حايروحوا فين ، ويناموا فين ؟

قرقر — ياستى يحلها الحلال .. المهم دلوقت إن احنا نطلق سراحهم .. نخرجهم بره اللشوله .. نخليهم ياخدوا نفسهم ، نخليهم يشموا النسمه .

بهيه — طب ومحمود ؟

قرقر — ماله محمود ؟

بهيه — مش بيقول لك إنه جعان .. حانسيبه كده جعان ؟

محمود — [من داخل الشوال] أيوه جعان .. جعان قوى واقع من الجوع .

قرقر — يا جدع أسكت انت الله لايسيتك .. لحسن أم عبده تسمعك .. إبقى شوف لك أى حاجه بره ، إنشاالله حتى لقمه بجبنه .. المهم بس انكم تخرجوا .

[بهم يفتح التوال عنده ما يسمع صوت نوح افندى قادما]

المشهد الثانى

[نوح — قرقر — بهيه]

نوح — [من الخارج] دى مابقتش عيشه . . دى بقت جهنم الحمرا . . واد يا قرقر . . قرقر .

قرقر — لا .. الظاهر إن اليوم ده مش حايتم على خير أبداً . . مافيش فايده .. باينكم حاتخدوها تأبيده .. أصل لو نوح افندى اترستا فى الأوده دى . . ماحدش حايعرف يطلعه منها ولا بالطبل البلدى .. الحقيه ياست بهيه .. حوشيه شويه لغاية ما اخرجهم .

[تهم بهيه بالخروج عند ما يدخل نوح مرتديا الجلباب ، وقد أمسك زجاجة ويسكي في يده وارتدى فردة حذاء ، وأمسك بيده الفردة الأخرى] .

نوح — مابتردش ليه ياقرقر الكلب ؟

قرقر — [في يأس] نعم يا سيدى . . أفندم .

نوح — فين فردة الشراب الشبيكه أبو نقره واحده ؟

قرقر — أمال إيه اللى فى إيدك دى ؟

نوح – دى بنقرتين . . واحده عند الصباع وواحده فى الكعب ، لكن أنا فاكر إن التانيه كانت بنقره واحده عند الصباع ، تبقى راحت فين ؟

قرقر – تبقى برضه هىّ اللى فى إيدك . . بس ربنا أنعم عليها بنقره زياده ، وبكره كمان تبقى بتلاته وأربعه .

نوح – طب بلاش الشبيكه ، هات لى أبو حربه .. أنا آخر مره قلعته كان بحربه واحده ، دلوقت حلاقيه بحربتين والا إيه ؟

قرقر – وافرض إنك لقيته بحربتين ، تزعل ليه ؟ ! أهه زياده فى التسليح . . حد لاقى .

نوح – طيب زى بعضه . . حربه حربتين . . هاته والسلام .

بهيه – تعالى يا بابا .. أنا أجيبلك اللى انت عايزه . . تعالى معايا .

نوح – لا .. مش جاى ، أنا مش عايز أشوف وش الوليه امك دى مره تانيه أبداً . . أنا حاسيبلها البيت .. أنا حافرجها .. أنا وهىّ والزمان طويل .

بهيه – ليه بس يا بابا ؟ هىّ عملت حاجه .

نوح – عملت حاجه ؟ كل اللى عاملاه فيّه ده . .

وماعملتش حاجه ؟ . عايزاها تعمل إيه أكتر من كده . . هى مخليانى عارف اتنفس .. حاشره نفسها فى كل شؤونى .. دا مش جواز ، دا أسر ، لكن معلهش هانت ، فوت ياواد ياقرقر هات الشراب والبدله [يجلس على الأريكة]

قرقر [ينظر متردداً الي بهيه] — حضرتك حاتقلع هنا ؟

نوح — أيوه .. إيه المانع ... هوا أنا حاقلع فى الشارع ؟

بهيه — طب ماتتفضل فى أودتك يابابا وأنا أجيب لك اللى انت عايزه .

نوح — أودتى ؟! هى بقت أوده ، دى بقت زنزانه ، انت عارفه عملت فيّه إيه ؟

بهيه — عملت إيه ؟

نوح — أنا لسه بقول يافتاح ياعليم لقيتها لك من غير مناسبة هاجمه زى الغول وفى إيدها الشكوش وشوية مسامير وهات يادق فى باب البلكونه والشباك . . قال إيه علشان أبطل البصبصه للجيران . . هوا أنا لسه فتحت عينى ؟ . الوليه دى لازم اتجننت .. اتخبلت . . ومع كل هى البصبصه حرمت . طيب أدينى خارج دلوقت .. أما أشوف حاتقدر تمنعنى من البصبصه ازاى ؟

بهيه — طيب يا بابا قوم البس هناك وبعدين اخرج زى ماانت عايز .

نوح — [فى اصرار] لأ . . أنا حلفت ما أنا داخل الأوده لأجل خاطرها . . فوت يا واد يا قرقر هات لى البدله والشراب أبوحربه ، وحمالة الشراب ، وهات علبة السجاير من فوق المكتب .. بس اوعى تلطش منها حاجه .

بهيه [تشير الى قرقر أن يبقى مكانه] — خليك انت يا قرقر شوف شغلك أما اروح أدوّر انا على الحاجات اللى هوّا عايزها .

[تخرج بهيه]

نوح [وهو يدندن على العود] — وبعدين ياواد ياقرقر ، وأخرتها ؟

قرقر [وهو يكنس حوله مثيراً الغبار لمضايقته] — آخرتها فى إيه ؟

نوح — فى إيه ؟ ! فى ستك أم عبده . . هوا ربنا مش حايتوب علينا منها . . ده مش عدل أبداً . . دانا أعرف واحد قتل قتيل خد فيه عشرين سنة سجن ، واليومين دول طلع م السجن ، بقى حر . . يعمل زى ماهو عايز ، يبصبص للجيران زى ماهو عايز .. ويروح البيت وقت ماهو

عايز ، ويشرب ويسكى زى ماهو عايز، ويغنى زى ماهو عايز، وأنا اللى ماقتلتش ولاحاجه .. لغاية دلوقت فى السجن ، مش عارف اتفلفص .. تقدر تقوللى بقى ليه أفضل أنا ويخرج هو؟

قرقر — لازم كان حسن السير والسلوك .

نوح — والله لو اعرف انى لو بقيت حسن السير والسلوك ، ربنا يتوب علىّ منها .. لكنت صليت من بكره لكن أنا عارف مافيش فايده .. يبقى لاانبساط ولاحريه ؟

قرقر — معلهش ياسى نوح .. استحمل ، أدحنا كلنا مستحملين .

نوح — أنا كنت زمان بااستحملها .. لكن دلوقت مابقتش تنطاق أبداً .. فى حد فى الدنيا يسنكر الشبابيك كلها كده زى ماهى عامله ؟! هوا دا بقى بيت يتسكن ، والنضافه اللى هى طالعالى فيها دى .. أقوم من النوم افتح عينى على طاخ .. طاخ .. يتهيأ لى إن التنظيم بيهد البيت وبعدين ألاقيها بتنفض الشبابيك .. ما يحبكش مسح السلالم إلاالساعه اتنين وأنا جاى .. علشان مية المسح كلها تنزل على نفوخى ، هوا أنا عمرى شفت البيت فى حاله طبيعيه أبداً .. لازم السجاجيد فوق الكراسى ، والكراسى فوق الترابيزات ، والترابيزات جنب الحيط والأرض مبلبطه ، تزحلق بلد

بحالها ، ده بيت ينقعد فيه ده . . أنا أقدر اقعد قاعده هاديه . . اشرب لى فيها كاسين ولا أتنتن لى تقسيمتين .

قرقر — هوا انت يعنى بتقعد ياسى نوح افندى ؟

نوح — أقعد فين .. هوا فيه حته ينقعد فيها، دى حاجه تخلى الواحد يهج ، وآخر المتمه . . الشيخ اللى جايبهولى فوق السطوح . . تقدر تقوللى جاياه ليه ؟

قرقر — عشان يطلع العمل .

نوح — عمل ؟! يعنى إيه العمل ؟

قرقر — أصل فيه ناس قالوا لها إن الحاله اللى انت فيها نتيجه عمل اتعمل لك .

نوح — حالة إيه اللى أنا فيها ؟

قرقر — ولامؤاخذه .. البصبصه والعربده ، وفروغية العين ، والشرب والمهيصه والهججان بره البيت ، والـ ...

نوح — مفهوم . . مفهوم . . ماله ده كله ؟

قرقر — كله ده صابيك . . علشان حد متغاظ منها فعمل لك عمل علشان يطفشك منها .

نوح — وبعدين ؟

قرقر — ولاقبلين ، قالوا لها على الشيخ عجايب إنه

راجل مجرب واحجبته ماتنزلش الأرض .

نوح – يعنى حايعمل إيه ؟

قرقر – حايطّلع العمل .. ويعمل شوية تعازيم واحجبه .

نوح – والنتيجه ؟

قرقر – النتيجه إنك تتلم ، وتبطل الشرب والسنكحه والبصبصه وتقعد فى البيت .. وتحب ست أم عبده وماتبصش لغيرها .

نوح – [متوعجا] يامغيث .. ياحفيظ .. الراجل ابن اللئام اللى فوق ده حايعمل فيّه كده ؟

قرقر – دا المفروض .

نوح – دا أنا أقتله ، ودى تبقى أنهى عيشه دى .. أنا أقعد فى البيت ولااشربش ولااهيصش ، وما اعماش حاجه غير إن أنا أبص لأم عبده .. ياهوه .. الراجل المجرم ده عايز يعمل فيّه كده ، وتفتكر إنه يقدر يعمل الحاجات دى يا قرقر ؟

قرقر – مين يعرف .. أهو إذا ما كانش ده يقدر غيره حايقدر .. هى يعنى حاتسكت .. حاتسيبك كده لغاية ماتطير من إيدها .. أهى حاتها وراك كده .. لغاية ماتسنسلك .

نوح – فال الله ولا فالك يا شيخ . . على العموم الحمد لله ، اللى ربنا ألهمنى المشروع اللى أنا ماشى فيه دلوقت هوا الوحيد اللى حاينقذنا من المصيبه دى .

قرقر – مشروع ؟! . . مشروع إيه ؟

نوح – قرّب . . قرب هنا . . إدينى ودنك . .

[يقترب منه قرقر] مشروع جمعيه سريه .

قرقر – جمعيه سريه ؟! . . بتاعة إيه ؟ . . وعلشان إيه ؟ . . واسمها إيه ؟

نوح – اسمها جمعية قتل الزوجات .

قرقر – يا ساتر . . مره واحده كده ؟

نوح – أيوه .. مافيش طريقه لإنقاذ العالم من السيطره النسائيه ولإعطاء الرجل حريته غير كده .

قرقر – ودى خلاص عملتها ؟

نوح – أمال ! دا انا ماشى فيها جد قوى . . أنا لازم أجيب خبرها .

قرقر – هى إيه دى ؟ . . الجمعيه ؟

نوح – لأ .. أم عبده .. لازم أقضى عليها هى وأمثالها ، قبل مايضيعونا فى شربة ميه ، أنا فكرت فيها من زمان ، وكل الشله اللى باقعد معاها وافقتنى على المشروع ، وقالوا لى دى

فكره هايله ، وكنت باادرس الموضوع شويه شويه على مهلى ، لكن حكاية الشيخ عجايب واللى ناوى يعمل فيه خوفتنى أوى ، المسأله دلوقت لازم نمشى فيها بجد ، دى مسألة حرب ، ياهم يلمونا فى البيوت ، ياانا نجيب داغهم ، دا صراع على تقرير المصير ، أنا أقعد فى البيت ولا أبصش لغير أم عبده . . ياهوه . . ياجاه النبى .

قرقر — على العموم مافيش داعى للخوف كده . . الحكايه مش مستعجله أوى . . والجماعه دول اللى زى الشيخ عجايب معظمهم نصابين ، يعنى هى أول مره تجيبهم أهى بقالها سنين تترقى وتشبشب وتلبس فى أحجبه وتطلع فى عمل ، علشان ربنا يتوب عليك وتهدى ، ما بتهديش ، هى تتنقل من شيخ لشيخ ، وانت تنتقل من واحده لواحده ، مافيش حاجه بتحوّق فيك أبداً ، لغاية ما رسيت على الشيخ عجايب وانت رسيت على زكية ولعه ، أما نشوف مين اللى حايغلب ، الشيخ عجايب والا الست ولعه ؟

نوح — إيه ياواد ده ؟ إنت اتجننت ؟ وطى صوتك ، إنت عايزها تسمعك تيجى تطلع على جتتنا البلى ! !

قرقر — إنت لسه بتخاف منها بعد الجمعيه اللى عملتها ؟ دا انت رئيس جمعية قتل الزوجات على سن ورمح ؟

نوح – قولتلك متزعقش، دى جمعيه سريه ،لازم تفضل مستخبيه كده ، تعمل فى الخفاء . . إنت عمرك ما اشتركتش فى جمعيه سريه أبداً ؟ !

قرقر – أبداً ، لا سريه ولا علنيه .

نوح – على العموم تقدر تشترك .

قرقر – لكن أنا مش متجوز ؟

نوح – مش مهم ، الجمعيه حاتجوزك . وبعدين هى نفسها تتولى أمر تخليصك من مراتك .

قرقر – وعلى إيه . . لما اتجوز ، يبقى يحلها ربنا .

نوح – مانضيعش الفرصة من إيدك ، واسمع نصيحتى اشترك من دلوقت أحسن لك ، دى أحسن طريقه لضمان حريتك ولتأمين حياتك ، وللقضاء على أم عبده وأمثال أم عبده .

[يتحرك أحد الشوالات ويصدر الآخر صوت آه]

قرقر [فى فزع] – يا نهار اسود وهوا فيه حاجه حاتنجينا من أم عبده ؟! ولا ميت جمعيه سريه ، ولا انقلاب كامل ، [تستمر الحركه] اصبر شويه ، ياويكا .

نوح – أصبر أكتر من اللى صبرته . مش ممكن ، أنا لازم أقضى عليها خالص ، بس عايزين أعضاء ، عايزينها تكبر ، لازم تشترك ، فاهم .

قرقر – حاضر حااشترك ، بس عن إذنك شويه ، أنا عايز أنفض الكنبه اللى انت قاعد عليها ، تسمح تتفضل فى أودتك شويه .

نوح – إنت كمان بتجيب سيرة التنفيض ، إخص ، إخص عليك ، ياخيبة أملى فيك ، خلاص مش حاتنفع أبداً معانا .

قرقر – ليه بس ياسى نوح أفندى ؟

نوح – عايز تدخل الجمعيه وانت بتنفض ؟ عايز تبقى عضو ، وإيديك ملوثه بجريمة التنفيض ؟

قرقر – وفيها إيه يعنى ؟ مش جمعية قتل ؟

نوح – أيوه قتل ، لكن مش تنفيض ، قتل بطرق شريفه نضيفه مش قتل بإثارة الغبار ، مش قتل بتحطيم الأعصاب ، دى من أول الحاجات اللى بتنادى بيها الجمعيه ، المطالبه بحرية الوساخه ، وحق الكركبه والفركشه واللخبطه واللخفنه ، تقوم تيجى حضرتك وتقوللى قوم علشان أنفض .. اتفو عليك .

قرقر – الله يسامحك ، طب بلاش التنفيض ، قوم عشان تفطر .

نوح – مالياش نفس ، أنا حاخد بق م القزازه كفايه

[يشرب] الله . . بالصحة والعافيه . . بالهنا والشفا .

قرقر — قوم بقى ياسى نوح أفندى الله لا يسيئك ، قوم الله يستر عرضك .

نوح — مش حاقوم خلاص ، أنا عايز أدندن شويه عندى كيف للغنا ، ناولنى العود ، ناول .

قرقر — عود ؟ ! لا ، الظاهر إنها حاتطبل على دماغنا [يناوله العود] مادام مسك العود يبقى مش حايطلع من هنا أبداً .

نوح — تعرف تشتغل معايا على الرق ؟

قرقر — رق ؟ رق إنت شويه ، وقوم . . قوم الله يجبر بخاطرك أنا لاليه فى طبله ولا فى رق . . انت عايز ستى تيجى تلاقينى ماسك الرق تقطع عيشى ، إنت يا سيدى بتقدر عليها ، لكن أنا غلبان ، على قد حالى .

نوح [يبدأ في ضرب العود والغناء] — يا سيدى زعلان ، يا روحى زعلان [قرقر يمد يده تحت الأريكة ويخرج منها لافتة يعلقها أمام نوح مكتوب عليها : « ممنوع الغناء بأمر أم عبده » فلا يكاد يراها حتى يصيبه الذعر ويصمت ثم ينهض ويقلبها فيبدو عليها « ممنوع البصبصه بأمر أم عبده » فينتزعها ويقذف بها تحت الأريكة ثم يعاود الغناء]

نوح — ياسيدى زعلان . . ياروحى زعلان .

[يتحرك سيد ويتأوه محمود]

[قرقر يزداد ارتباكاً ويقترب من الشوالات ويربت عليها فى غفلة من نوح أفندى]

قرقر [للشوالات] — حاضر .. اصبر شويه .. دلوقت أجيب لك ساندوتش جبنه ، بس لما أخرج الكابنه دى حالا ، ربنا يسهل .

نوح [ملتفتا الى قرقر] — إنت بتعمل إيه عندك .. بتكلم مين ؟ !

قرقر — لا ما فيش حاجه .. دانا بس بدندن .

نوح — بتدندن ؟ ! إنت جنسك إيه .. حيوان .. تدندن وانا با اغنى .. إنت ما عندكش إحساس .. إنت جماد .. لما أنا أغنى يبقى لازم الدنيا كلها تسمع .. وإيه اللشوله اللى عندك دى .. إيه داكله ؟ !

قرقر — دا عفش الجماعه اللى كانوا ساكنين فوق السطوح .

نوح — وإيه اللى جابه هنا ؟

قرقر — ست أم عبده نزلته .

نوح — علشان إيه ؟

قرقر — حاتبيعه .

نوح — تبيعه ؟ .. وأصحابه راحوا فين ؟

قرقر — طردتهم .

نوح — كده على طول .. وليه تطردهم ؟

قرقر — علشان تسكّن الشيخ عجايب .

نوح – أما وليّه دون . . تطرد الناس الطيبين الأمرا علشان تقعّد الراجل النصاب المحتال . . طب وحاتبيع عفشهم ليه ؟

قرقر – علشان تاخد أجرة الأوده من تمنه .

نوح – إخص على السفاله والإجرام . . تبيع عفش الناس علشان تاخد الأجره . . لا . . أنا مااسكتش على كده أبداً .

قرقر [فرحا] – إيه !أطلعه تانى ؟

نوح – لا . . لا . . مافيش فايده . . لو طلعناه حاتنزله تانى .

قرقر – أمال إيه ؟ ! نعمل إيه ؟

نوح – نعقد جلسه غير عاديه . . جلسه مستعجله .

قرقر – جلسه ! . . لإيه ؟ .

نوح – للجمعيه . . مافيش غير . .

قرقر [مقاطعاً بخيبة أمل] – داكل اللى تقدر تعمله ؟

نوح – وده شويه . . لازم نجمع الجمعيه . . لاتخاذ قرار ضدها .

قرقر [بيأس] – طب ، اجمعها .

نوح – لكن ، لكن حاتجتمع إزاى إذا كان مافيش

أعضاء، عايزين أعضاء، لازم تشترك .

قرقر — حاضر . . حا اشترك .

نوح — وتجيب كمان حد يشترك .

قرقر — حاضر . . حاجيب لك حد يشترك . . المعلم عضمه الجزار لسه متخانق مع مراته وراقعاه علقه لما قطعت نفسه . . أجيبهولك يشترك ؟

نوح — أيوه ، ده ينفعنا كويس ، مش يعرف يدبح ؟

قرقر — قوى . . دى شغلته . . بس . . عن إذنك بقى دلوقت . . خمس دقايق . . حل عن الأوده شويه .

نوح — علشان إيه ؟

قرقر — أصلى . . أصلى . . عايز أنكشها شويه . . وفيه شوية زباله بره . . عايز أدلقها على الكنبه . . علشان القعده تحلى .

نوح — لا . . مافيش لزوم . . ما تتعبش نفسك . . أنا أقدر أستحملها كده . . ناولنى العود ناول . . واقعد جنبى هنا لما أشنف ودانك .

قرقر — أنا عارف . . مافيش فايده أبداً . . اتفضل ياسى نوح أفندى [يناوله العود] وآدى قاعده [يجلس على الأرض بجواره ، وهو يلتفت الى الشوالات] أنا عملت اللى عليَّه . .

وفوق اللى عليَّه . . لكن أعمل إيه . . لازم يشنف ودانى ، اتفضل اشنف .

نوح [يأخذ فى العزف والغناء] — يا سيدى زعلان . . ياروحى زعلان . . لان . . لان . . آه ياسيدى زعلان . . ياعينى زعلان . . ياروحى زع . . لان يا . . عينى زع . . لان يا . . يا . . يا . . سيدى زعلان . . وكمان زعلان .

قرقر [يصيح فجأة متفجراً بالبكاء] — آه . . يانى . . آه

المشهد الثالث

(أم عبده — نوح — قرقر)

[تدخل أم عبده مهرولة . ونوح أفندي منهمك في غنائه]

أم عبده — إيه . . مالك ياواد . . انطق قول ؟

قرقر — آه . . يانى . . آه .

أم عبده — مالك . . بتعيط ليه ؟

قرقر — با اعيط على سى نوح أفندى . . بقاله نص ساعه . . زى مانتى شايفه كده . . لا بيسكت . . ولا بيقول زعلان ليه .

أم عبده — طب بس انسد . . قوم شوف شغلك . .

وإنت التانى ما كفاكش غنا . . جايب الواد مقعّده جنبك ومعطّله عن شغله ؟

نوح — يعنى وراه إيه . . المفاوضات ؟

أم عبده — انتهينا . . قوم بقى من فضلك كفايه غنا .

نوح — ليه . . الغنا حرم ؟ !

أم عبده — ماحرمش ولاحاجه . . بس مش وقته . . قوم بقى علشان تلبس وتروح تشوف شغلك .

نوح — وانت مالك . . عملوكى وصيه علىّ . . أما دى مصايب . . ياستى أنا مش قلتلك ميت مره مالكيش دعوه بى . . هو انتى لكى عندى حاجه ؟

أم عبده — بقى اسمع أما أقول لك . . أنا العفاريت بتتنطط فى وشى . . وإذا . .

[تصدر فجأة صيحة من محمود وهو داخل الشوال]

محمود — آه .

أم عبده — [تتلفت حولها فى ذعر] إيه ده ؟ ! انتم سامعين ؟

قرقر — يا نهار اسود ، جالك الموت ياتارك الصلاه .

أم عبده — إيه ده ؟

قرقر — ده . . ده [يتلفت حواليه فى حيرة] دول ، دول لازم العفاريت .

أم عبده – أنهو عفاريت ؟

قرقر – العفاريت . . . اللى كانوا بيتنططوا فى وش حضرتك . . الظاهر . . إن واحد منهم ، طب وقع فى الشوال .

محمود – آه .

قرقر – يا نهار اسود .

أم عبده – الحقونى ، أنا جتتى حاتتلبش ، إلحقونى بالشيخ عجايب . . أنا بقالى ليلتين حاسه إن فيه حاجه فى الشقه . . اندهولى الشيخ عجايب قوام . . ما فيش حد حايطلّعهم غيره .

نوح – همّ ايه دول اللى حايطلّعهم ؟

أم عبده – العفاريت اللى ماليين البيت .

نوح – عفاريت ايه يا وليه ، انت مش حاتبطلى بقى شغل الهفه دى ، مش حاتعقلى أبداً ؟

أم عبده – اسكت انت . . ما تتداخلش فى اللى مالكش فيه . . اطلع يا قرقر نادى لى الشيخ عجايب . . الحقنى بيه .

قرقر — أيوه ، علشان تكمل ، ما هو مفيش غير هوا اللى ناقصنا ، علشان ينبسطوا ، أنا مالى ، أنا خاسس علىّ حاجه ، أنا واقف على رجلىّ ، الدور على المقرفصين جوا الشوالات .

أم عبده — همّ مين ؟

قرقر — العفاريت .

أم عبده — يا هوه ، يا مغيث ، مانفسرش بقى لحسن جتى بتتلبش . . اجرى الحقنى بيه . . مد شويه .

[يخرج قرقر .. وترتمى أم عبده وهى تلهث .. وفى اللحظة نفسها تدخل بهيه]

المشهد الرابع

[نوح — بهيه — أم عبده]

بهيه — [فى دهشة] ايه ؟ فى ايه ؟ ، مالك يانينه ؟

أم عبده — هس ، ماتزعقيش .

بهيه — ليه ؟ جرا إيه ؟

أم عبده – قولتلك ما تزعقيش كده ، لحسن بعدين يتفزعوا ، خليهم مكنونين زى ما هم .

بهيه – همّ مين دول ؟

نوح – اللى فى اللشوله .. أصل الدنيا ضاقت بيهم .. مالاقوش حته يطبوا فيها غير اللشوله .

بهيه – [فى فزع] انتوا عرفتم ؟

أم عبده – وانتى كمان كنت عارفه ؟

بهيه – أيوه يانينه عرفت ، وصعبوا علىّ قوى ، والنبى دول غلابه .

نوح – هم إيه دول الغلابه ؟! عفاريت غلابه ؟! حلوه دى ، أول مره اسمع على عفاريت غلابه .

بهيه – عفاريت ؟ . [تتنهد فى راحة] أيوه برضه فيه عفاريت غلابه .

محمود – [من الداخل] آه .

أم عبده – يامصيبتى ، يا وقعتى .. متفسروش بقى .. كفايه ، أنا خلاص مابقاش فيّه نفس ، فين هوا ده الشيخ هباب يلحقنى قبل ما اروح فطيس .

بهيه – هو الشيخ عجايب حايطلّعهم ؟

أم عبده – أيوه قرقر طلع يندە له .

بهيه — [فى فزع] طلع يندە له ؟ .. وبعدين .. وبعدين لما يطلعهم حقيقى ، يروحوا فين ؟

نوح — يطلعوا على جتتنا . . يشاركونا فى عيشتنا . . علشان تنبسط أمك ويهدا بالها .. أمال .. العفاريت بتتنطط فى وشها ، ويطبوا فى الشوالات ، وبعدين تطلعهم على جتتنا ، هى وراها ايه غير تطلع على جتتنا التراب والعفاريت .

أم عبده — ياراجل اسكت بقى وانسد ، ما تقعدش تجيب سيرتهم وتهيجهم .

نوح — أنا برضه اللى بهيجهم ؟ . . أنا اللى بعت أجيب لهم الشيخ عجايب علشان يطلّعهم من اللشوله ؟ .. مالك ومالهم إذا كانوا قاعدين فى اللشوله مستريحين تطلعيهم ليه ؟

بهيه — أيوه يانينه حقيقى . . تطلعيهم ليه ؟ ! ما تخليهم قاعدين مستريحين !

أم عبده — انتوا اتجننتوا ، أخليهم كده قاعدين معانا ؟ باركين على نفسنا ؟

نوح — مش باركين على نفسنا ولا حاجه ، الناس مكنونين جوا الشوالات ، والشوالات مش بتاعتنا يبقى حايخس علينا ايه ؟

أم عبده — يعنى حايفضلوا كده قاعدين ؟

بهيه — أيوه يفضلوا .. لغاية ما يزهقوا ويمشوا من نفسهم ؟

أم عبده — وإذا ما زهقوش ؟

بهيه — نعتبرهم ضيوف ، يعنى حايكلفونا ايه غير لقمه بجبنه ، والا شوية خضار .

أم عبده — وكمان حيا كلوا .. ؟

محمود — [من داخل الشوال] آه .

أم عبده — يا مصيبتى ، الحقونى ، يا ناس ، أنا مش قادره ، يا واد يا قرقر ؟

[يدخل قرقر ومعه الشيخ عجايب حاملا كيس فى يده أشبه بالخرج]

المشهد الخامس

[نوح — أم عبده — قرقر — عجايب]

قرقر — آدى الشيخ عجايب .. اتفضلى .. اتفضل يا سيدنا الشيخ اتفضل .

عجايب — يا ساتر .

أم عبده — اتفضل ياسيدنا الشيخ .. اتفضل .

عجايب — بسم الله الرحمن الرحيم .

أم عبده – إلحقنا ياسيدنا الشيخ .. الحقنا .

عجايب – يا أرحم الراحمين ارحمنا .. يا لطيف الطف بنا .. يالطيف الطف بنا .. فيه إيه ياست هانم ؟ فيه إيه ؟

نوح – عفاريت ياسيدنا الشيخ .. يعنى حايكون فيه إيه غير كده .. إنت لك اختصاص فى إيه غير العفاريت ؟

عجايب – همَّ فين ؟؟ همَّ فين ؟

قرقر – جوه هنا فى اللشوله .. مع العفش المحجوز عليه .. أصل الست أم عبده حجزت على العفش بالعفاريت اللى فيه .. لكن دلوقت استغنت عن العفاريت .. يعنى ممكن إنك تطلعهم ؟

نوح – بس تاخدهم معاك .. مش تطلعهم من اللشوله على جتتنا .. مفهوم ؟

عجايب – مفهوم ياسيدنا الافندى مفهوم .

نوح – إذا كنت عايزهم فوق معاك .. مافيش مانع خدهم يونسوك .

عجايب – لا .. لا .. دول صنف بطال ماينفعنيش ، أنا حااطلعهم وأوديهم فى داهيه .

بهيه – [متزعجة] فى داهيه ازاى .. يا سيدنا الشيخ ! ! حرام عليك .

عجايب – مايمكنش . . أنا لازم أفتك بيهم . . لازم أفنيهم ، أبيدهم .

بهيه – تفنيهم ؟ حرام . . حرام عليك [تبكي]

أم عبده – هوا إيه أصله ده . . إيه اللى جرا لك يا بت ؟

بهيه – مش سامعه يا نينه بيقول إيه ؟ . . بيقول إنه حايفنيهم . . يعنى حايموتهم .

قرقر – ياستى بهيه . . بس لما يطلعهم يبقى يحلها ربنا . . هوا طلوع العفاريت بالساهل ، دول لما يتبتوا فى الشوال مايطلعوش أبداً . . دول يطلّعوا حبابى عنين اللى حايطلعهم . دول يطلّعوا على جتته البلا قبل ما يطلعهم . . اسألينى أنا ياست بهيه ، دول لما يقرفصوا فى الشوال ، مايطلعوش ولا بالطبل البلدى ، يبقوا وحشين قوى ، وخطرين . . يعضوا ويشنكلوا ، ويعملوا حاجات وحشه قوى .

عجايب – اللهم احفظنا .

قرقر – اسألونى أنا عنهم ، أنا أعرفهم كويس قوى ، عفاريت اللشوله دول .

عجايب – معلهش ، ربنا يقدرنا عليهم ، اتفضلوا انتوا بقى من غير مطرود . . فضوا لنا الأوده . . خلونا نشوف

شغلنا . . بس ابعتى لنا وابور سبرتو وطاسه وحله فاضيه .

نوح — إنت حاتطلعهم ، والا حاتطبخ لهم .

عجايب — دا شغلنا ياسيدنا لفندى .

قرقر — على العموم هم جعانين قوى .

عجايب — إيش عرفك ؟

قرقر — باين كده من صوتهم .. يعنى لو طلبت لهم كام سندوتش . . حايبقوا ممنونين خالص .

عجايب — سندوتش ؟! الظاهر إنك عمرك ماشتغلت مع عناريت .. سيبهم لى انت بس .. أنا حا اطلعهم بالطريقه بتاعتى .

قرقر — انت حر .

عجابب — ياالله اتفضلوا .

[تخرج أم عبده وورائها بهيه]

عجايب — وابعتوا لنا كمان شوية دره عويجه . . أد حفنه كده .

قرقر — عويجه ؟

عجايب — أيوه عويجه .

قرقر — وليه العويجه ؟ يعنى لازم تصعّبها . . ما تخليها

دره عاده . . والا قمح . . يمكن يعملوه بليله .

عجايب — إنت حاتعلمنى شغلتى ، دى صنعتى ياسى قرقر وانا اعرف الأصول كويس .

قرقر — عدم المؤاخذه . . عويجه . . عويجه . . أنا مالى ، هو انا اللى حاكله .. إنشا الله تطلب قرطم .

عجايب — [ملتفتا الى نوح الذى أمسك بالعود وأخذ فى تصليحه] وسيدنا لفندى مش حايتفضل ؟

نوح — أتفضل فين ؟

عجايب — شويه كده ، لغاية مانطلع الكام عفريت .

نوح — واتفضل ليه ؟

عجايب — بس علشان الشغلانه دى متعبه شويه . . ويمكن أعصابك ماتستحملهاش .

نوح — ماتخافش أنا أعصابى تستحمل أبوها .

عجايب — وكان عايزين هدوء تام .

نوح — وآدى الهدوء التام [يلقى بالعود جانبا] هه . . ولا كلمه . . اتفضل شوف شغلك .

قرقر — ولزومه إيه ياسى نوح افندى . . . ما تسيبه لوحده فى الأوده . . يمكن يكونوا العفاريت مابيبانوش على حد غريب .

نوح — يعنى إيه . . عفاريت حريم ؟

قرقر — جايز .

نوح — يبقى مش حااطلع أبداً . . أنا قتيل العفاريت ، أموت فى العفاريت .

عجايب — معلهش . . تقدر تخليك زى ماانت ؟

[تدخل عديله وهي تحمل السبرتو والطاسه والحله وكوز به الذره العويجه]

عديله — اتفضل ياسيدنا الشيخ .

عجايب — وحياة أبوكى ولعى لى السبرتو .

عديله — عنيّه ياسيدنا الشيخ .

عجايب — تسلم عنيكى .

[عديله تولع السبرتو]

عجايب — حطى لى عليه الطاسه ، وحطى فيها حفنة دره وقلبيه لغاية مايتحمص .

[عديله تنفذ المطلوب]

[يفتح الدرج ويخرج منه بعض أوراق وكتاب أصفر وأحجبه وبخور]

[يضع بعض البخور فوق الذرة ثم يضع الحجابين فى الحلة ويكتب فى ورقة بضع جمل ويضعها فيها]

الشيخ عجايب — عايزين أتر من أى حد .

عديله — يعنى إيه ؟

عجايب — يعنى أى حته من الهدوم بتاعت أى حد من البيت .

نوح [يقذفه بفردة الشراب] — خد الشراب ابو نقرتين، ما بقاش يلزمنى .

عجايب [يضع فردة الشراب فى الحله] .

نوح — كل ده حياكلوه العفاريت ؟ دا أنت متوصى بيهم قوى .

قرقر — متوصى بيهم إزاى ! دى فردة الشراب دى حاتكون القاضيه عليهم . حاتموتهم خنقاً بالغازات السامه .

عديله — هم مين دول ؟

قرقر — العفاريت يا ست عديله .

عديله — عفاريت ، يا مغيث ، يا منجى . أشتاتاً أشتوت ، وهو أنا أقدر على طلوع العفاريت قدامى ، عن إذنك يا سيدنا الشيخ ، أنا جتى ما تستحملش .

عجايب — ما تخافيش يا بنيه اطمنى خالص ، ما دام أنا واقف جنبك ما تحمليش هم .

عديله — البركه فيك يا سيدنا الشيخ ، بس أنا ركبى بترعش .

عجايب — اقرى آية الكرسى خمس مرات .

عديله — حاضر ، بس إنت فاكر الحاجه اللى طلبتها منك ؟

عجايب — فاكر قوى ، وإن شاء الله حاديكى حجاب تلبسيه ، وأقول لك على وصفه تنفعك خالص .

قرقر — هو إيه دا يا ست يا عديله ؟ !

عديله — اسكت إنت دى حاجات ما تعرفهاش .

قرقر — إنتى كمان بتعملى حاجات عند سيدنا الشيخ . والله عال ربنا يجعلنا من بركاتك يا سيدنا الشيخ ، مش حا تبتدى الشغل بقى . والا عايزلك جدى أحول ؟

عجايب — لأ ما فيش لزوم ، الحكايه مش مستاهله . بس عايزك تقرب من الشوالات وتحط الحله على كفك وتمسك ودنك الشمال بايدك اليمين .

قرقر — حاضر ، من عينيه ، أما شوف أخرتها .

[يضع الحله التي على المنضدة فى كف قرقر ثم يقلب فيها الطاسه الذره والبخور ويضع عليها الغطاء ويشمر أكمامه ويخرج من الخرج كيساً صغيراً مدلى من خيط ويأخذ فى لفه بحركة دايره حول الحله وهو يتمتم بكلمات غير مفهومه] .

قرقر — [فى ملل] — وأخرتها . أنا دراعى خلاص نمـــل .

عجايب — [يقرأ] أينك يا زوبعه ، أينك يا لوبعه . .

أينك يا صاحب الروس الأربعه . [يدفعه بكوعه] اسكت . ما تخسرش الشغل .

قرقر — أصل الحق مش عليك ، الحق على العفاريت اللى ساكتين لك لغاية دلوقت .

عجايب — يعنى عايزهم يعملوا إيه ؟

قرقر — يخلوا عندهم نظر ، يشكوك مقلب والا يلهفوك مقص ، والا يعنى حا يفضلوا سايبنى كده لغاية ما دراعى ينقطم . أنا مالى ، أهى حاترسى على دماغهم .

[يتحرك شوال محمود فى قلقة بطيئة حتى يقترب من أقدام عجايب ثم يدفعه فى قدميه دفعة مفاجئة تلقى به على الارض] .

عجايب — آه ، آه يا دماغى ، الحقونى . وسطى انقطم .

عديله — سلامتك يا سيدنا الشيخ ، إيه اللى جرى ؟

[لايكاد ينهض متباعداً فى خوف حتى يتلقاه سيد فيدفعه فى قدميه دفعة توقعه مرة أخرى . فينهض متحاملا ثم يعدو مندفعاً خارج الحجرة بأقصى سرعة] .

[عديله تنطلق مولولة من الحجرة . نوح افندي يتناول رشفة من الزجاجة ثم يتناول العود] .

قرقر — إيه يا سيدنا الشيخ ، حد يجرى كده من العفاريت ؟!

عجايب — [وهو يعدو فى الخارج] هم دول عفاريت ، دول بلطجيه .

نوح — أنا مع العفاريت ، فلتحى العفاريت ، لو منهم اتنين فى جمعية قتل الزوجات . كنت سويت بيهم الهوايل . يا رب اتنين بس . زى دول . . وأنا امشى بيهم أم عبده على العجين ماتلخبطوش .

[أم عبده تدخل مندفعة على صوت الضجة] .

أم عبده — إيه ؟ . حصل إيه ؟ . هم طلعوا ؟

قرقر — إيه هم دول ؟

أم عبده — اللى ما يتسموش .

قرقر — لا ، ده هو اللى طلع .

أم عبده — هو مين ؟

قرقر — اللى يتسمى ، الشيخ عجايب . كبير محتالى القطر .

أم عبده — طلع ليه ؟

قرقر — عاد إلى قواعده ، فى السطوح .

أم عبده — يعنى إيه ؟ مش فاهمه ؟

نوح — [ضاحكا فى سخرية] ودى عايزه فهم ، عاد إلى قواعده .. يعنى انسحب . عقب هزيمه منكره ، ارتد بعد خسائر جمه . برضه مانتيش فاهمه ، بالعربى زاغ بعد ما نقحوه علقه جابت داغه .

أم عبده — هم مين دول ؟

قرقر — اللى ما يتسموش .

أم عبده — ضربوه ؟ يوه ، يا مغيث ، يا ساتر يارب والعمل إيه ؟ إذا كان هو ما اقدرش عليهم مين حا يقدر عليهم ؟ وإنت يا راجل ، قاعد ساكت كده ! ؟

نوح — أنا مبسوط كده ، أنا مع العفاريت ، نموت ونحيا العفاريت [بمسك العود ويغني] يا غائبا عن عيونى ، وساكناً فى شوالى .

أم عبده — هوا انت فيك فايده .. وبعدين ياقرقر ؟! إيه العمل ؟ !

قرقر — إيه العمل ؟ [مفكراً] إيه العمل .. أقول لك ياستى خليها على الله .

أم عبده — أخليها على الله ؟ ! دا اللى قدرت عليه ؟

قرقر — أيوه خليها على الله هوّا فى حد يبدبرها غيره خليها على الله ، وعلىّ .

أم عبده — عليك انت ؟

قرقر — أيوه علىّ أنا . . . أنا حا اعرف إزاى أطلعهم لك .

أم عبده — انت حاتطلعهم ؟ ! مابقاش اللى انت ياسى قرقر .

قرقر — ياستى يوضع سره فى أضعف خلقه . . جربى انتى حايخس عليكى حاجه ؟

أم عبده — طب بس انبط . . تعالى معايا نطلع نشوف الراجل جرا له إيه . . يمكن نقدر ننزله تانى .

قرقر — مافيش فايده ياست .. دى العلقه اللى خدها ، مش حاتخليه يرجع هنا أبداً ، دى نوك أوت .

أم عبده — يادى النصيبه ، وبعدين ؟

قرقر — قلتلك جرّبينى . . مش عاجبك . . أعمل لك إيه ؟ جرّبينى ياستى انت حايخس عليكى حاجه ؟

[يزوم محمود من داخل الشوال]

أم عبده — آه . . آه يانى . . أهم ابتدوا .

قرقر — قلتلك خلينى اجرب . . مانتش راضيه .

أم عبده — طب جرّب .. جرّب .. زى ماانت عايز .

قرقر — أيوه . . كده الكلام . . اتفضلى انت بقى من غير مطرود خلينى أشوف شغلى .

أم عبده [وهى تهم بالخروج] — ابعت لك شوية دره عويجه ؟

قرقر — عويجه إيه ياست . . أنا حاطلّع عفاريت مش كتاكيت .

أم عبده — أمال أبعت لك إيه ؟

قرقر — تبعتى إيه ؟ ! إيه . . . ؟

[محمود يزوم]

قرقر — أيوه افتكرت ، ابعتى حتة جبنه حلوم .. على طبق فول بالزبده .. على السبع بيضات اللى كنت حاتبعتيهم للشيخ عجايب المهزوم ، ومافيش مانع تبعتى حتة القشطه وشوية عسل النحل اللى كان حايتسممهم .

أم عبده — ليه دا كله ؟

قرقر — مش حاطلّع عفاريت ، يمكن يطلعوا جعانين ابقى أخليهم ياكلونى ؟ والا أسيبهم فى البيت يخربوه ويلهفوا اللى فيه ؟ مش برضه الاستحراص أحسن ؟ !

أم عبده — برضك أحسن ، حالا حابعت لك اللى انت عايزه . . هى جت على كام بيضه . . أهو بجملة .

[تخرج أم عبده]

قرقر — وانت يانوح افندى . . مش تتفضل شويه ، علشان نشوف شغلنا .

نوح — شغلك ؟ ! انت كمان ناوى تطلّع عفاريت ؟ .

قرقر — دانا حاطلع أبوهم ، دول مايعصونيش أبداً ، إشاره واحده تطلّعهم .

نوح ــ طيب ماتيالله تورينا الشطاره كده .

قرقر ــ بس لازم أكون لوحدى .

نوح ــ بقى كده .. انت اتعلمت شغل النصب ، أنا مش حاسيب الأوده .. لازم أشوفك وانت بتطلعهم .

قرقر ــ ليه بس ياسى نوح افندى .. ليه تلخبط لنا الشغل .

نوح ــ مافيش فايده .. لازم أشوفهم يعنى لازم أشوفهم .

قرقر ــ حد فى الدنيا .. يشوف العفاريت ؟

نوح ــ كيفى كده .. أحبهم ، أنا حاسس ان انا حلاقى فيهم حاجه حلوه .

قرقر ــ لامن الناحيه دى .. اطمن جداً ، مافيش فيهم حاجه حلوه أبداً .. دول دكرين ، زى الحنشات ، الله لايوريك .

نوح ــ برضك حاشوفهم .

قرقر ــ يادى الواقعه السوده .. ياسيدى قوم الله لايسيئك ماتعطلش شغلنا ، قوم لحسن بعدين يعملوا فيك اللى عملوه فى الشيخ عجايب .

نوح – ولو . . برضه حاقعد .

قرقر [بعد أن نفد صبره] – لا ، الظاهر الحكايه مافيهاش فايده أبداً [لنفسه] مافيش طريقه غير إنى أقول له الحقيقه وياطابت ياالتنين عور [لنوح] بقى اسمع ياسى نوح افندى . . أنا مش حاخبي عليك . . أنا حاقول لك على كل حاجه ، باختصار القول . . الحكايه ومافيها ، إن اللى فى الشوالات دول مش عفاريت .

نوح – أمال يبقوا إيه ؟

قرقر – بنى آدمين ؟

نوح – بنى آدمين ؟ اللى هبدوا الراجل العلقه دى كانوا بنى آدمين ؟ ياسلام عليهم . . أحبهم . . لايمنى عليهم ، علشان أبوسهم من عنيهم . . هم فين طلعهم لى [يقذف بالعود وينهض مقتربا من الشوالات]

قرقر – طب بس اصبر ما تزعقش كده ، علشان أفهمك بقية الشغلانه .

نوح – مش عايز أفهم . . أنا عايز أسلم عليهم و أهنيهم و أحضنهم [يهجم على شوال آخر غير الذي به محمود وسيد ويحتضنه] أهنيك . . أهنيك من كل قلبى ، ياسلام ، أد إيه انت فشيت

غليلى ، اما مقص اللى نتشتهوله . . مش بتاع بنى آدمين ، مقص عفاريتى حقيق . . انت خليتنى أتمنى انك تكون بنى آدم علشان أضمك للجمعيه . . لسه كنت بقول لقرقر ، لو منكم اتنين فى جمعية قتل الزوجات كنت سويت بيكوا الهوايل ، إيدك لما أهنيك . مبروك [يفك الشوال ويمد يده يجد به عدس بجبه قتبدو عليه الخيبه] إيه ده ؟! إيه ده ياواد ياقرقر ؟ ده بجبه ؟!

قرقر — جبه ؟! وجابها منين الجبه دى ؟ ده ماكانش لابس جبه أبداً يمكن لبسها جوه . . على العموم معلهش .

نوح — معلهش ازاى ؟ بقول لك بجبه ؟ يعنى لايعرف يشنكل ولا يضرب مقصات .

قرقر — ليه بس . . تفتكر يعنى إن الجبه حاتحوشه ، على العموم لو حاشته نبقى نقلعهاله .

نوح — هوّا إيه اللى تقلعها له . . ونلبسها له . . ده عدس بجبه .

قرقر — عدس إيه ؟! ورِّينى كده [يمد يده] ياسيدى خضتنى انت غلطت فى الشوال . . أنا راخر بقول ماله قاعد ساكت كده . . لا يهرش ولا يبصرخ ، أصلهم اتنين . . واحد

بيهرش علشان حاجه بتاكله والتانى بيصرخ من الجوع .

[محمود يصرخ]

قرقر ــ حالا . . دقيقة واحده ، لغاية مايجيبوا الأكل ، أكله على كيفك عمرك مادقت زيها . . كانت من نصيب الشيخ عجايب . . أهى دى اللى بيقولوا عليها تكون فى بقك وتقسم لغيرك .

نوح ــ يا الله يا أخى طلعهم بسرعه علشان نعقد الاجتماع .

قرقر ــ اجتماع إيه ؟

نوح ــ الجمعيه . . هم مش حاينضموا ؟

قرقر ــ أيوه حاينضموا . . بس مش كده خبط لزق ، مايصحش تاخدهم كده على مشمهم .

نوح ــ يعنى إيه مش خبط لزق ؟! الحكايه مستعجله ، ولازم نشوف شغلنا ، ونعقد اجتماع عاجل سريع . . علشان نبت فى أمر أم عبده ونتخذ ضدها اجراء حاسم ، والا يعنى عاجبك الشبابيك اللى مسنكراها دى ؟!

قرقر ــ لا . . لا ، عاجبانى ازاى . . بس انت عندك فكره عن شخصية العضوين دول . . يعنى تعرف هم يبقوا مين ؟!

نوح ــ مش عايز اعرف . . اللى أعرفه عنهم كفايه جداً ، كفايه انهم رقعوا عجايب الكلب الهدرين اللى خدهم . كفايه مهارتهم فى فن الشنكله ، والمقصات . . كفايه . . .

قرقر ــ مفهوم .. مفهوم .. بس أنا عايز أقول لك .. إن ظهورهم هنا مستحيل .

نوح ــ ليه ؟

قرقر ــ لأن البيت ده محظور عليهم .. ده يعتبر منطقه محرمه عليهم .

نوح ــ علشان إيه ؟

قرقر ــ لأن دمهم مباح فيها .

نوح ــ مين أباحه ؟

قرقر ــ عدوك اللدود .. الست أم عبده .

نوح ــ وليه ؟ مالها ومالهم ؟ تطاردهم ليه ؟ وتبيح دمهم ليه ؟ هى متجوزاهم ؟

قرقر ــ متجوزاهم ازاى ياسيدى .. بقول لك أم عبده مرات حضرتك ، تقول لى متجوزاهم ؟

نوح ــ أصلك مخولتنى ، لأنى مش فاكر إنها بتبيح دم حد غير جوزها ، مش فاكر إن الخصومه المستحكمه دى

تنشأ بينها وبين حد إلا إذا كانت بينهم صلة جواز ، طيب إذا ما كانتش متجوزاهم تبقى مالها ومالهم ، لها عندهم إيه ؟

قرقر – أجرة الأوده .

نوح – آه . . بقى قولتلى . . يعنى همّ دول الجماعه اللى كانوا ساكنين فوق ، واللى استولت على عفشهم ؟

قرقر – أيوه ، أهم همّ ، استولت عليهم ضمن العفش .

نوح – وإيه اللى زنقهم الزنقه السوده دى ؟

قرقر – طبت عليهم ماعرفوش يروحوا فين وكانوا متعودين ينزلوا من على المواسير ، لكن حضرتك كنت واقف فى البلكونه اللى تطل على المواسير فخافوا منك وملاقوش حته يستخبوا فيها غير الشوالات .

نوح – قلت لى ، طيب يا الله ، أطلق سراحهم حالا .

قرقر – بس اصبر شويه ، لغاية ما البت عديله تجيب الأكل ، وبعدين نقفل الباب ونطلعهم ياكلوا لقمه ، والا ياخدوا الأكل معاهم ويزوغوا .

نوح – والاجتماع ؟

قرقر – تبقوا تتفقوا عليه بعدين .

[تدخل عديله وهى تحمل الصينية وعليها الفطار]

عديله – الأكل أهه .

قرقر ــ حطيه على الترابيزه .

عديله ــ أمال فين الشيخ عجايب ؟

قرقر ــ تعيشى انتى .

عديله ــ يعنى إيه ؟ جرا له حاجه ؟

قرقر ــ العفاريت جابوا له الكافيه . طيروه على فوق.

عديله ــ أمال الأكل دا لمين ؟

قرقر ــ للعفاريت .

عديله ــ العفاريت بياكلوا عسل وقشطه ؟

قرقر ــ ما ياكلوش ليه . . عفاريت ذواتى . . مش واخدين على التقشف .

عديله ــ بقى كده ؟

نوح ــ كده والا مش كده ، إنتى حاتفتحى له محضر سيبى الأكل واطلعى بره خليه يشوف شغله ، هوا حايطلعك والا حايطلع العفاريت .

عديله ــ هوا اللى حايطلع العفاريت ؟ ياخى عفاريت لما ينططوه .

[تخرج عديله ويغلق قرقر الباب خلفها]

نوح ــ يا الله ياعم .. يا الله قوام ، إفرج عنهم حالا ،

خليهم يشموا نسيم الحريه ، وخليني أشد على أيديهم وأهنيهم بعضوية الجمعيه .

قرقر — حاضر .. حافكهم أهه .. بس خد بالك من الباب كويس .

نوح — ماتخافش ، أنا حا اسنده بضهرى ، مافيش حد حايقدر يخش أبداً ، أنا باعتبر نفسى مسئول عن حياتهم .. دول أعضاء جمعيتى ، دول سندى ، يا الله بقى طلعهم .

المشهد السادس

[نوح — قرقر — سيد — محمود]

[يسند نوح الباب الموصل الى بقية الغرف بظهره]

[يسرع قرقر فيفك الشوال الذي به محمود فيقفز الى صينية الأكل ويأخذ في التهامه]

محمود — لو صبرت عليّ دقيقه واحده ، كنت مت من الجوع .. أما حتة صينيه ياسلام سلم ، أنا مش عارف آكل إيه وأسيب إيه ، أنا قتيل العسل النحل ده .

[يتجه قرقر الي شوال سيد ويفكه فيخرج سيد وهو يهرش]

سيد — يا سلام ياهوه ، أنا أول حاجه حاانادى بيها هى المطالبه بالحريه الخامسه ، ربنا مايحرمش حد منها .

نوح — إيه هى دى الحريه الخامسه ؟

سيد — حرية الهرش يا أستاذ ، ربنا مايحرمك منها أبداً . . إنت مجربتش لما تكون حاجه بتقرصك ونفسك تهرش ومانتاش قادر ؟

نوح — لا والله ماجربتهاش .

سيد — يعنى مافيش حاجه قرصتك أبداً ؟

نوح – لأ ، بس عمرى ماقدرتش اهرش ، أنا جايب عصايه مخصوص للهرش ، دى يمكن الحريه الوحيده اللى بااتمتع بيها فى البيت حرية الهرش ، أماباقى الحريات فمنوعه لاحرية كلام ، ولاحرية غنا ، ولاحرية بصبصه ، ولاحرية وساخه ، ولا حرية لخبطه . . الله لايوريك . . على العموم داكله حانحققه إن شاء الله بالجمعية بتاعتنا . بس دلوقتى تعالى كل لك لقمه على ماقسم .

[يتجه سيد الى الصينية ويأخذ فى الأكل]

نوح – ماتآخذوناش يا جماعه فى الأكل الطيارى اللى ع الواقف ده ، لكن نعمل إيه فى سى قرقر ، مادام عملكوا عفاريت .

[يبتعد من أمام الباب قليلا]

قرقر – إوعى الباب ، إوعى ، لحسن القضا المستعجل يطب ويكشف الحكايه ، ونروح كلنا فى شربة ميه .

محمود – القضا المستعجل ؟ يا باى ، أنا حازور .

سيد – أحسن حاجه نعمل ساندويتشات وناخدها فى جيوبنا .

نوح – ماتخافوش ، أنا سادد الباب كويس ماحدش

حايستجرى يخش ، كلوا على مهلكم ، علشان بعد كده نقدر نعقد الاجتماع على راحتنا .

قرقر — اجتماع ايه ؟! مش وقته دلوقت ، يالله ياجماعه اعملوا كل واحد ساندوتش ، وزوغوا دلوقت ، ما حدش عارف الظروف بعد كده إيه .

نوح — والجمعيه ؟

سيد — [وهو يحتو رغيفه] نتفق عليها بعدين .

نوح — بعدين ازاى ؟ ! المسأله مستعجله خالص .

محمود — طيب ممكن نتفق دلوقت على حته نتقابل فيها . . أصل هنا منطقة خطر . . خطر جداً .

قرقر — أيوه خطر علينا كلنا ، دى لو طبت علينا مش حاتسيبنا الا قتلى .

نوح — طيب نتقابل فين ؟

قرقر — اتقابلوا النهارده بعد الضهر فى القهوة اللى على ناصية الشارع .

نوح — بعد الضهر كتير ، احنا عايزين نشوف شغلنا .

محمود — طيب نخليها الضهر والا الصبح زى ما انت عايز ، بس اظن دلوقت نخرج قبل ما حد يقفشنا !

قرقر — أيوه . . يالله زوغوا بسرعه ، وانا حاخبى

الشوالات الفاضية ، وأنعكش الأوده ..قال يعنى حصلت بيننا خناقه جامده ، وانا انتصرت عليكم .

[لايكادان يهمان بالخروج حتى يفتح الباب المؤدى الى السلم وتندفع منه زكيه ولمعه] .

المشهد السابع

نوح — قرقر — سيد

محمود — زكيه

نوح — [صارخاً فى فزع] زكيه ؟ ايه اللى جابك هنا دلوقت يا زكيه ؟

محمود — الله ! ! زكيه ! !

زكيه — أيوه زكيه ، مالكم بتبصولى كده زى اما يكون التقيتوا عفريت ؟

قرقر — والله العفريت أهون ، أنا لسه دلوقت مطلع عفريتين بشوية عسل . . لكن انت اطلعك بايه . . إيه اللى جابك ياست زكيه ؟

زكيه – اسكت انت انسد يابوز الإخص .

قرقر – حاضر ، انسديت ، حاسكت خالص ، وانا بقى عندى حاجه . . كل اللى عندى خلاص قلته . . لغاية ماطلعت العفريتين دول ، لكن انت بقى ما اظنش فيه فايده منك ، ما كنتش عامل حسابى عليكى أبداً ، أنا أحسن حاجه اقعد كده واتفرج على اللى حايجرى ، اتفضلى ياست كبريته .

زكيه – ولعه يا روح امك .

قرقر – ولعه ، كبريته ، أهو كله يحصل بعضه ، أهى حاجه تلسع وخلاص .

زكيه – قلت لك ولعه يعنى ولعه . . يعنى مشعوطه .. بت تلعب بالبيضه والحجر .

قرقر – أنا مالى يا ستى إلعبى باللى تلعبى بيه ، أهم كلهم قدامك ، بيض على حجاره ، العبى زى ما انتى عايزه .. بس خدى بالك بقى يا ست ولعه . . إن فيه ورا الباب ده . . عاصفه . . اسمها أم عبده . . تاخد فى وشها ميت ولعه .

زكيه – وانا مالى يا عمر ، بتخوفنى والا ايه ؟ ! أنا ماكلش م الكلام ده .

قرقر – أنا مالى تاكلى والا ما تكليش ، أنا حيبت بس اعمل اللى عليّه ، ودلوقت عن اذنكم ، آكل لقمه ، على الأقل لما يجرى لى حاجه أبقى ميت شبعان ، حضرتهم ياست ولعه . . الأستاذ نوح ، والأستاذ محمود والأستاذ سيد .

زكيه – عارفاهم يا روح ستك .

قرقر – يعنى اطلع منها خالص .. حاضر .. حاضر .. اتفضلوا .

محمود – الظاهر ان اليوم ده مش حايفوت على خير أبداً .. أنا بافكر آخد الرغيف بتاعى وادخل الشوال تانى ، هى حقيقى القعده مش مريحه ، لكن آهى مامونه ، بعيد عن الخطر . . والشوال اللى تعرفه أحسن م اللى ما تعرفوش .

[يهم محمود بالدخول فى الشوال]

زكيه – رايح فين ياسى محمود افندى ، اطلع لى بره يا خويا ، أنا ليّه عندك حساب .

نوح – ما تزعقيش كده يا ست زكيه الله لا يسيئك وطى صوتك شويه ، قولى لى بس ايه اللى جابك هنا ؟

زكيه – [تكشف عن ساقها] رجليه يا حبيبى ، وحشين؟!

سيد – هم من جهة الحلاوه حلوين ، بس يعنى جابوكى هنا ليه ؟

زكيه – جابونى ليه ؟ علشان أصفى حسابى معاكم ، علشان أشوف لى طريقه ، علشان أرسى لى على بر .

محمود – طيب انتِ مش جايه لنوح افندى ؟ عن اذنك احنا .

زكيه ــ اقعد هنا ، أنا جايه لكم انتوا لاتنين ، لازم تشوفوا لى خلاص ، انتوا فاكرينها ايه ؟! سايبه ، فوضى ؟!

نوح ــ طيب يا زكيه ياختى ، الخلاص ده ممكن نشوفه فى أى حته تانيه .. الحكايه ما اظنهاش مستعجله أوى كده وانتى عارفه إن خالتك أم عبده لو دريت . . .

زكيه ــ حاتعمل ايه يا ادلعدى ، أنا عايزاها تدرى ، لازم أجيبها على بلاطه .. ما فيش فايده غير كده ، هو كل الطير اللى يتاكل لحمه .. كل ما اجيلكوا من هنا تجونى من هنا .. الحمدلله اللى قفشتكم هنا مع بعض ، علشان نرسى لنا على حل .

سيد ــ حل فى ايه بس ياست زكيه ، هوا دا وقته ؟ .

زكيه ــ اسكت انت واتلم بلسانك ما تداخلش فى اللى مالكش فيه [توجه الحديث الى نوح] هه . . قلت ايه ؟

نوح ــ فى ايه بس يا زكيه ؟

زكيه ــ مانتاش عارف فى ايه ، فى اللى فى بطنى ياعومر .

نوح ــ اللى فى بطنك ؟ ! ماله ؟ !

زكيه ــ عايزه له أب ياحبيبى .. عــايزه له والد يا سيدنا لفندى .

محمود ــ عايزه له إيه ؟ !

زكيه ــ أب ، أب ، مش فاهم يعنى إيه أب ، زى أبوك ، وأبو ابوك .

محمود — أيوه .. أيوه فاهم .. بس وطى صوتك .

نوح — ومستعجله قوى ، على أبو لسلامته ، ليه ؟!

زكيه — مستعجله ليه ؟!

محمود — أيوه حقيق ، يعنى مش كان يبقى أحسن لو تسيبيه لغاية ما ينزل ويكبر ويميز ، ويختار الأب اللى يعجبه ؟ !

قرقر — [وهو بمضغ الطعام] أى والله فكره ، أنا شخصياً ، لو خيرونى ما كنتش اخترت أبويه دا أبداً ، كان شحات ابن شحات ، وكان شكله وحش قوى وموري أم الويل . لكن أعمل إيه ، طلعت لقيته الله رحمه أبويه ، وما قدرتش أقول لهم غيروه ، لكن والله لو كان بايدى كنت مؤكد نقيت واحد تانى .

نوح — مضبوط . لك حق ، أهى دى حريه جديده م الحريات اللى حا تطالب بيها الجمعيه . حرية اختيار الآباء .

زكيه — بتقولوا إيه ؟ حرية اختيار الآباء ؟ ياأخى بَوْ لما يشتحك منك له . آل يختار الأب اللى هوا عايزه آل ، خش فى عبى يا خويا خش ، استكردنى يا خويا استكرد ، ما انتم أصلكم فاكرينى هفيه ، لأ ، أنا ما باكلش من الكلام ده . لازم أشوف له أب حالا .

محمود — ليه بس يازكيه يااختى ؟ ليه العند ده ؟ دا مش

وقته أبداً ، خلينا بعدين ندبر المسأله سوا على رواقه .

زكيه ـ ما كانش يتعز يا حبيبي ، غالى والطلب رخيص يا روحى ، آل على رواقه آل ، يا ريت كان ممكن يا سى حوده .

نوح ـ هوا إيه أصله ده ؟!

زكيه ـ ما انتش عارف أصله إيه ؟! حا نعيده تانى أصل أنا عايزه أب للواد اللى جى بعد كام شهر ، عرفت بقى أصله إيه ؟ . أصل أنامش عايزاه ينزل يلاقى نفسه ياضنايا ، من غير أب ، يعنى ابن حرام ، فهمت ياروحى ، والا أفهمك كمان ؟! يعنى بالعربى واحد منكم لازم يتجوزنى حالا .

سيد ـ حالا ؟!

زكيه ـ أيوه حالا ، حالا ، يعنى يطلع معايا من هنا على المأذون ، رجلى ، على رجله ، قلتم إيه بقى ؟

نوح ـ يا ستى زكيه ، الحكايه ما تجيش كده .

زكيه ـ خلاص انتهينا ، كله واحده ، أنا مش حا دوخ نفسى وراكم بعد كده ، لازم اطلع من هنا بعريس . فاهمين والا لأ ؟

نوح ـ إيه هوا دا ؟ هى الحكايه ، عافيه ؟

زكيه ـ عافيه ؟ . بقى كده ؟! طيب أنا حا اوريك

العافيه تبقى إزاى [ترفع بالصوت] يوه .

قرقر [قافزاً من مكانه في فزع] — يا نهار اسود ، أنا فى عرضك يا ست زكيه يا اختى ، أنا مفهم الست أم عبده إن العفرتين اللى حا طلّعهم لاتنين دُوُكره ، ما كانش عندى فكره أبداً انك حا تشرفى هنا كنت عملت مقدمه وقلت لها إن معاهم نتايه ، اعملى معروف وطى صوتك لحسن تطب علينا تجيب أجلنا ، يا الله يا جماعه ، خلصونا ، شوفوا لنا حل قوام .

نوح — حل إزاى بقى ؟

زكيه — ما نتاش عارف حل إزاى . حا نعيده تانى ، واحد منكم يتجوزنى .

قرقر — أيوه ، واحد منكم يتجوزها . مافيش غير كده .

نوح — أنا ما اقدرش ، ما أقدرش أبداً . دى أم عبده ، كانت تعلق لى المشنقه فى وسط ميدان السيده ، دى كانت تاكلنى ، اتجوزها إنت يا سى محمود ، إنت فاضى ، وعلى كيفك .

محمود — أنا ؟ ! أنا اتجوزها ؟ ! ده برضه معقول ؟ ! اتجوزها وأنا مش لاقى آكل ، اتجوزها وأنا لسه تلميذ ، وأروح لهم فى البلد بدل ما يكون فى إيدى شهاده يكون

فى إيدى زكيه ولعه ! ويا ريت زكيه ولعه وبس ، إلا وعلى كتفها كمان ولد ! ! ما شاء الله ، دول كانوا يخنقونى ، لأ يا عم ، أنا ما لياش فى الجوازه دى أبداً ، إنت راجل مقتدر مبسوط ، وكمان قدامك فى حساب الشرع ، تلاته [الى زكيه] خلاص ياست زكيه ، نوح أفندى حايتجوزك ، اتجوزها يا نوح أفندى .

نوح — ما يمكنش ، ما أقدرش ، حرام عليكم ياجماعه .

زكيه — [فى ملل] ياالله بقى خلصونى ، أنا مش فاضيه لكم .

قرقر — أحسن حاجه ، نعمل قرعه .

زكيه — اعملوا اللى انتوا عايزينه ، بس خلصونى قوام ، شوفوا الى جوز حالا ، حالا دلوقت ، فاهمين والا لأ .

[يسمع صوت أم عبده من الخارج] .

أم عبده — خلاص يا قرقر ؟ !

[يحدث هرج ومرج وبهم محمود وسيد بالفرار ، فتقف زكيه فى طريقهما] .

زكيه — خليك عندك منك له لحسن ارقع بالصوت .

قرقر — [مجيباً أم عبده] اصبرى علىّ ياست شويه ، لحسن دول معصلجين قوى ، [الى محمود ونوح وسيد] يا الله يا جماعه شوفوا لنا حل بسرعه ، حد منكم يقول لها إنه حا يتجوزها ، وخلونا ننتهى .

زكيه – يقول لى إيه ياعمر ؟! هو أنا باكل من الكلام ده . . يخرج من هنا على المأذون إيده فى إيدى . . هى الحكايه سايبه والا إيه ؟

نوح [يرنمى على الأريكه فى يأس] – لا . . الظاهر إن أجلى قرب . . ياخسارة الجمعيه . . ياخسارة المشروع . . يا خسارتك يا نوح افندى .

محمود [يمسك الشوال محاولا ادخال نفسه فيه] أنا ياعم حاادخل جوه الشوال تانى ، ومش حااطلع منه أبداً .

قرقر – بقى ده إسمه كلام ؟ ! يعنى عايزين أم عبده تيجى تموتنى أنا ؟ ! يعنى هىّ المسأله مالهاش حل ؟ ! مافيش حد عايز يضحى ؟

سيد [بعد تفكير] – أقول لكم . أنا حااضحى . حااضحى لكن مش علشان خاطركم أو خاطر أم عبده ، أنا حااضحى علشان خاطر مخلوقه واحده . . عارف إنها حاتتألم لو واحد منكم اتجوز زكيه . . حااضحى علشان خاطر واحدة حاتتصدم لمّا تلاقى أبوها اتجوز على أمها فى آخر العمر ، وحاتتصدم أكتر لو تعرف ان البنى آدم اللى فاكراه مثل أعلى اتجوز الست زكيه ولعه ، وبقى أب لابن مجهول الأب . . أنا حاتجوزك ياست زكيه . . وأمرى لله لأن مافيش حد حاسس بيه ولا حايزعل عليه .

زكيه — [فى ذهول] إنت بتتكلم جد ؟ ! والا عايز تلفنى .. خد بالك كويس أنا ماينضحكش على أبداً .

سيد — أنا ماعرفش ألف . . كل اللى انتى عايزاه حااعملهولك .. بالله بينا ياجماعه .

[يهمون بالخروج عندما يسمع صوت الشيخ عجايب من وراء باب السلم]

عجايب — وَله ياقرقر .. ماطلعتليش الفطار ليه ؟! انت عايزنى أموت م الجوع . . مش كفايه اللى جرالى .

قرقر — يادى الوقعه السوده . . نعمل إيه دلوقت ؟! حاتخرجوا منين [الى عجايب] طيب ياسيدنا الشيخ اطلع دلوقت وأنا أجيب لك الصينيه .

عجايب [من الخارج] — مش طالع إلا لما تديهالى دلوقت

قرقر — أعمل إيه فى ابن الأروبه ده ! ! هاتوا ياجماعه الأكل اللى معاكم . . [يحاول جمع الأكل واخراجه من الأرغفة واعادته الى الصينية عندما يسمع صوت أم عبده من وراء الباب الآخر]

أم عبده — واد ياقرقر .. إنت حاتضيع اليوم عندك والا إيه ؟ .

نوح — خلاص مافيش فايده رحنا فى داهيه .. الحصار تم من جميع الجهات . وقعنا واللى كان كان . جالك الموت ياتارك الصلاه أشهد أن لا إله إلا الله .

[يقفز قرقر من مكانه وينزع أغطية الأرائك فيضعها فوق محمود وسيد وزكيه . . ويعطي لكل من محمود وسيد رق . . وزكيه طبله]

قرقر — اسمعوا ياجماعه دى آخر محاوله . . دى آخر حاجه نقدر ننفد بيها بعمرنا . . يا تخيل عليهم يا نروح فى داهيه . . أنا حا افتح لكم الباب وانتوا تخرجوا على بره جرى وكل واحد منكم يدق باللى فى إيده قوى ويفقّر . . وانت يا نوح أفندى امسك العود بتاعك ، وتنتن لهم . . فاهمين ؟

[تفتح أم عبده الباب فتذهل مما تراه]

أم عبده [صارخة] — يا حفيظ . . يا مغيث . . دول إيه دول يا واد يا قرقر ؟!

[يبدأ الدق ويندفع الطابور وهو يترنح الى الخارج]

نوح — [وهو يعزف على العود] :

تَرَلَّلِى . . تَرَلَّلِى تَرَلَّلِى . . تَرَلَّلِى

محمود [منشداً] — أنا الولى . . أنا الولى .

سيد [منشداً] — وانا ابن عمه الشيخ على .

زكيه [منشدة] — وانا اللى بزف الصالحين .

[يفتح قرقر الباب أمام الموكب . . بينما هم يرددون الأنشودة مراراً]

[عجايب لا يكاد يرى الموكب حتى يصرخ فزعاً ويفر هارباً]

[يسدل الستار]

[المنظر : بعد سنة . والوقت قبيل العشاء فى ليلة صيف . صالة فى الشقة العليا لمنزل أم عبده التي استأجرها سيد ومحمود . فى الواجهة باب يؤدى الى شرفة بها بعض قصارى زرع . وفى اليمين بابان أحدهما يؤدي الى دورة المياه والثانى الي السلم ، وفى اليسار باباً يفضى الي غرفة النوم ، وشباك يطل على منور وقد وضعت عليه صينية قلل. فى الركن اليمين البعيد أريكة استامبولى . وفي الركن اليسار البعيد بعض السلال والشوالات . فى الوسط منضدة كبيرة حولها مقاعد خيزران . فى الركن اليمين القريب بوفيه وفي الركن اليسار القريب المنضدة القديمة وعليها كتب وأوراق والمرآة المشروخة.. وبجوارها غابة أشبه بستارة الصيد فى آخر الدوبارة التي بها مشبك غسيل .. يبدو سيد جالسا أمام المنضدة وقد أتم كتابة رسالة وبدأ فى تلاوتها لنفسه] .

المشهد الأول

سيد — محمود

سيد — [يقرأ] :

« أكتب إليك ياساحرة وأنت منى على قيد خطوات ، أكاد لو أنصت أسمع هبة أنفاسك وخفقة قلبك .. أكتب إليك لأنى أشعر عند الكتابة بما يشبه متعة اللقاء ، وأحس أنى أنقل إليك ذوب نفسى وخلاصة روحى ، وأكاد أتوهم وأنت تقرئين ما أكتب أنى طاو فى الصفحات قابع بين السطور ، وأنى أمتع العين بسحر عينيك وأدفىء الروح بحر أنفاسك .

إنى أحسك يا ساحرة فى كل ما أحس . . أحس بك فى كل زهرة ندية وروضة بهية ، وطير شاد ونجم هاد ، وعطر زكى ولحن شجى .

أنت معى دائماً . . فى كل صحوة وغفوة . . أنت معى غائبة أو حاضرة ، واصلة أو هاجرة .. أنت باقية فى روحى وفى ذهنى وفى قلبى . . بقاء الروح والذهن والقلب »

المخلص محمود

[يطوي الرسالة ثم يشبكها بمشبك غسيل المربوط فى السنارة ويحين منه التفاتة الى شكله فى المرآة فتخرج منه تنهيدة مريرة ساخرة ويحدث نفسه]

سيد [لنفسه فى المرآة] – وآخرتها ؟ وإيش بعد داكله ؟! إيه آخرة الهوى المتنكر ، والحب المقنع ده . . انت . . بخلقتك دى ، وبكيانك ده .. مفيش فايده منك مش حاتحبك مش حاسه بيك ، ولا حاتحس بيك أبداً . . خلقتك كده !! تعمل إيه ؟ طب ما أنا عارف انها مش حاتحبنى ، أنا يائس جداً من حبها ، أنا مابعملش كده علشان تحبنى . . أنا بعمل كده علشان ماأخذلهاش ، أنا عايز امنحها الأمل اللى أنا فقدته ، وأعتقد أن أنا نجحت فى كده . . أنا عملت كل حاجه علشانها . . أنا كرست جهودى وحياتى كلها علشان أسعدها وأحقق لها أملها . . أنا قبلت أضحى بنفسى وأتجوز زكيه ، علشان ماأصدمهاش فى محمود ، ولولا ربنا ستر ، والحكايه طلعت لاحمل ولاحاجه .. كان زمانى جوزت زكيه ولعه ، وأبو ابن ربنا يعلم مين أبوه . . قبلت داكله علشان خايف عليها لتتألم ، وفضلت ورا الحيوان محمود ألمّه من البارات والكباريهات وأذاكر له وأسهر بيه الليالى لغاية ماخليته ينجح وياخد الليسانس ، وفضلت أجرى ليل مع نهار وانط من ديوان لديوان .. وأجيب فى واسطه ورا واسطه

لغاية ما ربنا سهلها له وبقى موظف محترم وقعدت أدبق واقتصد وأحرم نفسى لغاية مابقالنا شقه محترمه نظيفه عليها القيمه بعدما كنا مش قادرين ندفع أجرة الأوده اللى فوق السطوح وخرجتنا منها الوليه على ملا وشنا محبوسين فى الشوالات ، وطول المده دى كلها عمال أهدى فيه وأحاول أن أخليه يحبها واكتب لها فى جوابات باسمه ، وأناجيها بلسانه .. أناجيها بلسانه هو ، وبقلبى أنا .. دا المنفذ الوحيد . . اللى بنفس بيه عن مشاعرى ، وبخرج فيه حبى ، وبتلقى منها الردود بتاعتها ، اللذيذة الحلوه الهايمه . . حقيقى ، مكتوبة له . . لكن بحس منها بعزاء كبير ، بحس ان ولو أنى مش مقصود بيها . . لكن بلاقى فيها الرد على جواباتى ، وعلى هيامى ، وعلى حبى .. أنا مش حاسس أبداً لما بقعد أحاسب نفسى إن أنا خسران كتير .. أنا حاسس إن الشعور بتاعى مردود ، مش ضايع فى الهواء . . هى حقيقى ماتحبش الشكله الظاهر ده [يشير الى نفسه فى المرآة] ، ولها حق . . لكن متهيأ لى انها بتحب الحاجه المستخبيه . . بتحب القلب والشعور ، والروح ، ودا كله أبقى وأدوم وأحق ، [يطلق تنهيدة مريرة ساخرة] أهو كلام بنعزى بيه نفسنا ، أمال حانقول إيه لو ما كانش كده ، كان الواحد زمانه مات م اليأس.

[ينهض من مكانه ومعه الخطاب والسنارة والدوبارة، ويتناول الناي من فوق البوفيه ثم يطفىء النور ويتجه الى الشرفة . يقف ببابها . . ويعزف برهة على الناى ، ثم يتقدم من حافتها على أطراف أصابعه ويقذف بالرسالة ممسكاً بيده طرف السنارة]

[فى هذه اللحظة يفتح الباب المؤدي الي السلم بمفتاح من الخارج ويدخل محمود يحمل لفائف بها سندويتشات ومأكولات وزجاجات بيره ويفتح النور ويضعها على الترابيزه ويرفع عقيرته بالغناء]

محمود — ما كانش كده طبعك يا غزال ، والنبي أنا مقدر على دى الحال .

[سيد يفزع خشية أن تفضح بهية الأمر ويحاول اسكاته باشارات من يده ، ولكن محمود لا يشعر به ويستمر في الغناء ، فيترك السنارة مستندة على سور البلكون ويهرول الى الداخل]

سيد — هس . . الله يفضحك . . زى ماحتفضحنا ، هو دا وقت غنا ؟

محمود [يفاجأ ويفزع] — إيه ده ؟ ! انت طلعت منين نشفت دمى .

سيد — هس ، وطى صوتك لحسن تسمعك . . تبقى فضيحه ، وتضيع كل تعبنا هدر . إطفى النور لغاية ما تاخد الجواب ، والا يعنى لا منك ولا كفاية شرك .

[محمود يطفىء النور ثم يتسلل سيد الي الشرفة ويمد يده فيسحب السنارة]

محمود [هامساً من داخل الحجرة] — ها . . غمزت ؟

سيد [يشير برأسه بالاجابة ثم يعود متسللا الى داخل الحجرة] — كنت حاتودينا فى شربة ميه ، مالك جاى عيارك فالت قوى ، وداخل فارد قلوعك .. إيه حكايتك ؟

محمود [يفتح الحجرة] — حكايتى أنا ؟ والا حكايتك انت ؟ إيه اللى قعّدك انت لغاية دلوقت . . انت مش قلت إنك مسافر تجيب قرشين ومش راجع غير بكره بعد الظهر .

سيد — دا اللى كان مفروض .

محمود — وبعدين ؟

سيد — ماحصلش قسمه . . الحكايه حصل فيها لخبطه واضطريت ألغى السفر .

محمود [فى انزعاج] — تلغى السفر ؟ يعنى مش حاتسافر ؟

سيد — مالك بتصرخ كده ! ! إنت مش لسه قابض ، ولاطيرت الماهيه زى عوايدك ، على العموم بكره ربنا يفرجها ويرزقه من حيث لا يحتسب .

محمود — قوى . . أنا معاك خالص ، من جهة بيرزق من حيث لايحتسب فيبرزق أوى . . بس بقى يرزقه بايه ؟ عمرك ماتعرف . . بمصايب . . ببلاوى .

سيد — بلاوى إيه اللى رزقك بيها ؟

محمود — فيه أكتر من كده بلاوى .

سيد ــ مانقوللى بس إيه هى البلاوى دى ؟

محمود ــ وجودك الليله دى .

سيد ــ وجودى أنا ؟

محمود ــ أيوه . . كان لازم تسافر . . أنا كنت عامل حسابى على إنك تسافر الليله دى .

سيد ــ ولما ماسافرتش حصل إيه ؟ قعدت على قلبك كتمت أنفاسك ؟

محمود ــ حاجه زى كده .

سيد ــ يعنى إيه ؟

محمود ــ يعنى بالعربى أنا عازم زكيه هنا الليله دى . . عملت حساب إنك مسافر ، وقلت بدل ما اروح أسهر بره أهو أجيب شوية الشرب والأكل ونقعد نمزمزهنا ، جيت إنت بسلامتك خليت بى ، وقعدت فى البيت وخسرت لى كل الشغلانه ، تبقى دى بلاوى من حيث لا أحتسب ، والا لأ ؟ إيه العمل ؟ مش تقوم تسافر أحسن ؟

سيد ــ إنت بتقول إيه ؟! إنت اتجننت ؟ زكيه جيالك هنا فى الشقه عشان تسهروا سوى ؟ دى آخر أنواع الفضايح اللى عايز تعملها ؟ عايز الجيران يقولوا علينا إيه ؟ إنت مش حاتستريح الا لما تودينا فى داهيه . وبسلامتها جايه إمتى ؟

محمود — [ينظر الى الساعة] أهو كان نص ساعه .

سيد — [وفزع] نص ساعه ؟ انت مجنون ؟ انت مش عارف بعد نص ساعه مين حايجيلك هنا .

محمود — مين ؟

سيد — مش فاكر قلتلك إيه النهارده الصبح ؟

محمود — لأ . . مش فاكر .

سيد — مش فاكر الجواب اللى قريتهولك ساعة ماصحيت من النوم ؟

محمود — أبداً أبداً .. أنا لما باصحى من النوم باقعد يبجى نص ساعه فى حالة غيبوبة تامه . . أنا مش فاكر الجواب ، أنا مش فاكر إن أنا شفتك النهارده الصبح خالص .

سيد — يا نهارك اسود .

محمود — اسود ليه بس . . ما تقول مين اللى حايبجى وتريحنى .

سيد — بهيه ؟! افتكرت والا لسه ناسى .

محمود — بهيه ؟ وإيه اللى حايجيها هنا ؟

سيد — يا محمود ياااخويا . . أعمل فيك إيه ، أكتر من إنى أقرا لك الجواب بتاعها . . وأكد عليك إنك تستناها عشان حاتطلع تقابلك ، وأترجاك إنك تبقى لطيف معاها ،

وإنك توريها إنك بتحبها ، وتخليك رقيق وما تقلش أدبك ولا تمد إيدك ، وتقول لها إنك عايز تتجوزها ، وإنك حاتخطبها من أبوها .

محمود — إيه !! إنت قلت لى الكلام ده؟

سيد — أيوه قلتهولك . . أنا قعدت نص ساعه ألقنك الدرس وأحفضك حاتقول لها إيه .

محمود — بس . . هىّ النص ساعه دى اللى اكون فى حالة غيبوبة فيها ، وقلتلك إيه ؟

سيد — قلت لى حاضر . . حاضر .

محمود — حاضر إيه ؟

سيد — حاضر حاتخطبها .

محمود — لا .. دانا لازم كنت فى ذهول تام .

سيد — يعنى إيه ؟ مش حاتخطبها ؟

محمود — أنا أخطب ! . فال الله ولا فالك . . بقى أنا سايبك تكتب عنى جوابات حب زى ماانت عايز ومديك توكيل تصفر وتغنى باسمى وقت ما تحب . . لكن لغاية الخطوبة . . وفرمل . . ستوب .

سيد — إيه ده ! إنت مجنون ؟ أقعد أتعب التعب ده كله .. وبعدين تقول لى كده .. أقعد أربى فيك ، وأنجحك

وأوظفك علشان خاطرها ، والآخر تيجى تخلا بيّه كده ، مش ممكن ، مايمكنش أبداً .

محمود — إيه هوا ده اللى مش ممكن ؟ ! أنا ما اخطبش ولا اتجوزش أبداً . الشهاده بتاعتك خدها ، مش لازمانى ، والوظيفه كمان ، أنا ماأبعش حريتى أبداً ، ولا بالدكتوراه . لأ ياخال ، دا حتى حرام عليك .

سيد — يامحمود ياخويا ، ياحبيبى ، الله لايسيئك ، خلينا نتكلم على رواقه . . .

[يدق الجرس ... يفزع الاثنان ويرتبكان]

محمود — ودى تبقى مين فيهم اللى جايه بدرى ؟ إسمع ياخال : إذا كانت بهيه ، أرجوك تقول لها إن أنا مش هنا.

سيد — مش ممكن ، لازم تقابلها بأى طريقه ، مش ضرورى تخطبها . قل لها كلمتين لطاف وخلاص . وبعدين يبقى يحلها ربنا ، أرجوك علشان خاطرى .

محمود — موافق . . بشرط .

سيد — إيه هوّه ؟

محمود — إنها تنزل بسرعه .

سيد — حاضر .

محمود — طب واذا كانت زكيه ؟

سيد — حاشيلهالك على راسى .. اللى انت عايزه أعمله أسافر لك لمدة شهر ، بس اوعى تزعل بهيه .

محمود — خلاص اتفقنا .

[يدق الجرس ثانية فيذهب سيد ليفتح الباب فيفاجأ بنوح افندي.. يدخل مندفعاً وهو يحمل حقيبة]

سيد — [فى ذهول] الله ! ! نوح افندى ؟ !

المشهد الثانى

[سيد — محمود — نوح]

نوح [وهو يضع الحقيبة على المنضدة] — أسعدالله التماسى كيف الحال ؟

سيد — الحمد لله .

محمود — الذى لا يحمد على مكروه سواه .

نوح [وهو يخرج أوراق ومنشورات] — الليله دى عندنا شغل كتير . . خلاص ابتدينا الجد . . اقعدوا .

[سيد ومحمود يتبادلان نظرات الحيرة والتردد ويسترقان النظر الى الباب فى خوف]

نوح [وهو يلبس نظارته ويأخذ فى ترتيب الأوراق] —

الطلبات نازله علينا زى النطره .. المنشور الأول عمل مفعوله .. الظاهر إن الحال من بعضه .. مافيش حد أبداً راضى عن حاله .. [يرفع بصره فيجد الاثنين مازالا يتبادلان نظرات الحيرة والارتباك] الله .. إنتم واقفين ليه ؟ ! ماتقعدوا إحنا ماعندناش وقت .. لازم نفحص كل الطلبات دى .. ولازم نراجع قانون الجمعيه .. ونبتدى فى تشكيل مجلس الإداره .. وتكوين الشُعَب .. دى كلها عايزه جهد كبير .. جلسة النهارده حاتكون جلسه تاريخيه كبرى .. إن شاءالله حاتغير وجه التاريخ .. وحاتكون أول خطوه فى سبيل إعطاء الراجل كل حقوقه وحرياته وإنقاذه من براثن المرأه وتحريره من قيودها .. اقعدوا .

سيد — لكن .. [يتنحنح] .

نوح — لكن إيه ؟ ! فيه حاجه ؟ .

سيد — لا .. ولا حاجه .. بس قصدى أقول إن .. أنا شايف إن الوقت وخرى شويه .. والدنيا ليلّت .

نوح — ليلت ؟ .. أمال عايزنا نعقد اجتماع فى عز الضهر .. إيه ده يا أستاذ ده ؟ ! دى جمعيه سريه .. انت عمرك ما اشتركت فى جمعيات سريه ؟ ! الجمعيات دى ما تجتمعش إلا فى ستر الليل .. تحت جنح الظلام .. ده

عز وقت اجتماعها . . اقعدوا بلاش تضييع وقت . . يالله خلينا نشوف شغلنا .

سيد [ينظر الى الباب فى قلق] — بس . . مايمكنش نقدر نأجل . . . .

نوح [فى غضب] — نأجل إيه ؟ ! هىّ لعب ، دى مصالح أزواج ، دى حياة أو موت ، المسأله خطيره جداً يا أستاذ ، إذا ماكناش نلحق نفسنا حانروح فى شربة ميه ، الوليه أم عبده ، خلاص فجرت ، بعد ماخلت الشيخ عجايب يستوطن فى الأوده اللى فوق ، وجوزته البنت عديله ، واستولت عليه ، وطول النهار يشبشب ويسحر ويعمل أحجبه ، ويطلع فى عمايل ، خلاص فضى لنا ، ما بقالوش شغله غيرنا ، هو وراه إيه ، آكل شارب نايم ، وأشيته رضا مع البت عديله ، يبقى وراه إيه غير خدمة أم عبده وأذيتنا لا ، لا ، الحكايه ما تستحملش التأجيل أبداً ، اقعدوا ،

محمود — اقعد بقى ياخال ، مافيش فايده ، الليله باينه من أولها .

[يجلس محمود وسيد ويضع نوح أمامهما بعض الأوراق]

نوح — دلوقت نقدر نعقد الجلسه . . أنا حاتولى الرئاسه . . وانت يا سيد أفندى تتولى السكرتاريه . . وانت

ياسى محمود . . عضو مجلس الاداره المنتدب . . [مفكراً] لكن بالطريقه دى مش حايبقى فيه أعضاء . . لازم يكون فيه ولو عضو واحد .

[يدق الجرس فيقفز سيد من مكانه فزعاً ويجري نحو الباب ويقف وراءه برهة متردداً]

نوح [محاولا جمع أوراقه . . ناظراً الي الباب فى حذر ومتمائلا فى صوت خفيض :] — إنتوا مستنيين حد ؟ !

محمود — لا . . أبداً . . مافيش حد . . أبداً ! .

[يدق الجرس ثانية . . فيفتحه سيد ببطء ، ويمد عنقه من خلال الفتحة لبرى الطارق . . يسمع صوت الشيخ عجايب من خارج الباب]

عجايب — السلام عليكم ياسى سيد أفندى . . عدم المؤاخذه . . وحياة والدك أقدر ألاقى عندك قطنه بصبغة يود أحطها على البطحه اللى فى دماغى .

[سيد يفتح الباب ويدخله]

سيد — الله . . الله . . إيه اللى جرالك كفى الله الشر ؟

[يرتمى الشيخ عجايب علي الأريكة وقد بدت احدى عينيه سوداء أتركدمة ووضع يده بالمنديل علي جرح في رأسه]

المشهد الثالث

[سيد — محمود — نوح — عجايب]

نوح — الله . . إيه الحكايه يا شيخ عجايب ؟ .

محمود — الظاهر إن عين صابته . . حسدناك والله ياشيخ عجايب .. لسه كنا بنقول عليك آكل شارب نايم .. وأشيتك رضا مع عديله .

عجايب — الله يخرب بيتها بحق جاه النبي . . إلحقني يا سي سيد أنا في عرضك لحسن خلاص . . دمي ساح . . إذا ما كانش بصبغة يود .. تبقى بتلقيمة بن ، بس أوقف الدم

سيد — حاضر .. حالا .. بس خليك كابسه بالمنديل .

[سيد يخرج من البوفيه زجاجة صبغة يود وقطعة قطن ثم يضمد جرح الشيخ عجايب]

نوح — إيه اللي جرالك يا راجل . . إيه اللي عمل فيك كده ؟! .

عجايب — عديله ياسي نوح أفندى . خدتني غدر . . دشدشتني خالص .

نوح – ليه بس ؟! عملت لها إيه ؟ .

عجايب – ولا حاجه والله . . النهارده الصبح الوليه زهره بتاعة الفول النابت فاتت علينا سابت لنا نص قدح فول . . وقالت لى إن بقالها خمس سنين من غير خلفه وان جوزها ناوى يتجوز عليها إذا ما كانتش تخلف . . وطلبت منى وصفه للحمل . . الوليه صعبت عليَّه قولتلها فوتى عليه آخر النهار أكون عملتلك اللازم وقعدت أحضر لها فى حجاب كويس محبش ما يخيبش أبداً . . وقرب المغربيه خبط الباب ودخلت زهره . . رحت مديها الحجاب . . الوليه خدته وقلبته فى إيديها وقول زى ماتكون استقلته . . قالت هوا دا يا سيدنا الشيخ اللى حايجيب الحبل . . قولتلها ياستى إلبسيه دلوقت وإذا مانفعش نعمل واحد تانى . . برضه لقيتها موسوسه ، حبيت أطمنها . . قولتلها يا ستى ماتخافيش إطمنى . . أنا مش حاسيبك أبداً إلا لما تحبلى . . غلطت فى كده ؟!

نوح – أبداً .

عجايب – أنا يدوبك خلصت كلام . . وألاقيلك الباب اتفتح وحاجه كده هجمت عليه . . زى أما يكون صاروخ . . أتابى كلامى كان فى دخلة عديله . . وسمعته وهى ورا الباب

الظاهر الفار لعب فى عبها خلاها شعللت .. وهجمت عليه .. عاديك . . ما خلتش فيه نفس . . ولا قدرت أفهمها ولا أشرح لها ولا آخد منها حق ولا باطل .

نوح — ما تخافش ، بكره حاتاخد منها الحق والباطل ، اكتب يا سيد أفندى بسرعه ، العضو الرابع ، الشيخ عجايب محمد عجايب ، قوم يا شيخ عجايب قوم ، خد محلك على الترابيزه ، قوم ، دا انت ربنا بيحبك ، العلقه اللى إنت اترقعتها دى ، حا تكون نقطة تحول فى حياتك . حا تكون سبب فى تخليد ذكرك فى سجل الخلود ، دى اللى حاتدخلك التاريخ من أوسع أبوابه . بدال ما كنت حتة هلفوت نصاب دجال محتال ماشى فى ركاب شيخة بجرمات الشرق الأوسط ، دلوقت حا تبقى عضو مؤسس فى أكبر جمعيه سريه عرفها التاريخ . أكبر جمعيه حا تقضى على الطغيان والظلم والاستبداد . قوم يا شيخ عجايب قوم . . إنت أمك داعيه لك ، صدق من قال ، رب ضارة نافعه . أو كما قال ، تيجى مع العمى طابات ،

عجايب — [فى دهشة] إيه أصله ده ، أقوم أروح فين؟

محمود — قوم ، قوم ، إنت وقعت والا الهوا رماك ، آل من عديله لنوح يا قلبى لا تحزن ، قوم يا حلو ، قوم

خش التاريخ من أوسع أبوابه ، قوم لحسن المسأله مستعجله قوى .

عجايب — بس مش تفهمونى إيه الحكايه ؟

سيد — دلوقت تفهم ، بس قوم خد محلك .

نوح — يا الله يا جماعه بقى علشان نبتدى الجلسه ، الوقت كالسيف ، أو كأم عبده ، إن لم تقطعه قطعك .

عجايب — قطيعه ، تقطع أم عبده ، وتقطع الزمن اللى رمانا فى بيتها .

نوح — قضاك كدا يا شيخ عجايب ، أمال أنا أقول إيه ، اللى بقالى عشرين سنه ، أم عبده مع الاشغال ، لكن معلهش ، هانت .

فيا قلب صبراً ان جزعت فربما
هوى الزمن على رأس ام عبده بالصرم

مكسور البيت شويه يا أستاذ سيد ؟ معلهش ، مدام مكسور على دماغ ام عبده . يبقى الكسر حلال ، يا الله بينا يا جماعه ، فتحت الجلسه .

سيد [ينظر الى الساعة في قلق] — احنا حا نطول يانوح أفندى ؟

نوح — إحنا والتساهيل ، نبتدى دلوقت نقرا قانون

الجمعيه ، أنا بقالى شهر بااوضع فيه ، وأعتقد إن أنا ماسبتش حاجه أبداً ما وفيتهاش حقها ، خد يا سيد أفندى باعتبارك سكرتير عام الجمعيه ، اقرا القانون .

سيد — [يتناول الأوراق ويأخذ في القراءة] خطك وحش أوى يا نوح أفندى .

نوح — الله يبشرك بالخير ، دايماً العظماء ورؤساء الجمعيات السريه يبقى خطهم وحش كده ، لكن على العموم شويه شويه حتاخد عليه ، اقرا .

سيد [يقرأ] قانون الجمعيه السريه لقتل الزوجات .

مادة ١ — تنشأ جمعيه سريه لتحرير الأزواج من طغيان الزوجات .. يكون مركزها العام مكان ما بمدينة القاهره على أن تنشأ لها فى المستقبل شعباً مختلفه فى جميع انحاء القطر .

مادة ٢ — الغرض من إنشائها :

(١) وقف استبداد الزوجات .

(٢) المطالبة بالحريات السبع للأزواج وهى :

(١) حرية البصبصه وشبرقة العينين ، شبرقه بريئه مبدئيا .

محمود — أنا معترض .

نوح — علشان ؟

محمود — علشان مسأله البراءه دى ، أنا ماا حبهاش أبداً .

نوح – يا أخى قولنا ، مبدئيا ، يعنى تبتدى بريئه ، وبعدين يسهلها ربنا ، والا المسأله هبش كده ؟ .

محمود – إذا كان كده معلهش ، موافق .

نوح – استمر يا سيد أفندى .

سيد – (ب) حرية الفوضى المنزليه ، وتحريم جميع أنواع النظافه من كنس ومسح وتنفيض فى حضور الأزواج ولا سيما أيام الجمع والعطلات الرسميه .

محمود – [يصفق طرباً] ، حلوه الفقره دى ، قلها تانى يا خال وحياة والدك ، أصل أنا أحب الفوضى قوى .

نوح – اقراها له تانى يا سيد أفندى .

سيد – هو إيه أصله ده ؟ إحنا ماورناش وقت .

نوح – طيب كمل .

سيد – (حـ) حرية الغياب عن البيت لدواعى العمل ، مع عدم الاستفسار قطعياً عما هى دواعى العمل هذه ، حتى لا يرهق الزوج فى التفكير .

(ى) حرية الكذب . مع عدم التدقيق فى الاستجواب حتى لا يكشف الكذب .

(هـ) حرية الاحتفاظ بسرية آثار أحمر الشفاه فى المناديل ، والروائح العطريه والشعرات الملتصقه بالجاكتات

وعدم الإباحة بمصادرها خشية الحرج .

(و) حرية التصرف فى نقوده الخاصه مع تحريم وضع يد الزوجه فى جيب الزوج لعدها . أو لسلبها كلها أو بعضها . أو لحسابه عليها .

(ز) حرية انتقاء الخدم ، مع منع طرد الخادمات الجميلات منعاً باتاً ، ومنحهن حق الالتجاء إلى مجلس الدولة فى حالة الطرد ، والعودة إلى المنزل بحكم مجلس الدولة .

مادة ٣ —

نوح — استنى شويه لما ناخد الرأى ، إيه رأيك فى الحريات السبع دى ؟

الشيخ عجايب — ناقصين واحده .

محمود — إيه هى دى ؟

عجايب — حرية التحميل .

نوح — حرية ايه ؟

عجايب — حرية التحميل .

نوح — كلام ايه ده يا شيخ عجايب . . ده كلام عيب ، مانقدرش ننص عليه فى صلب القانون .

عجايب — عيب ؟ ! واللى فات داكله مش عيب ؟

سيد — أصل ياشيخ عجايب .. حرية التحميل .. حاجه

مفروغ منها . . كل واحد له الحق فيها . . من غير ما ننص عليها . . فيه حد مالوش حق فى تحميل زوجته ؟

عجايب – زوجته ؟. زوجته ايه ياسى سيد ؟ أنا قصدى زوجات الغير .

نوح – يانهارك اسود ، عايز تنص على كده فى القانون؟

عجايب – أيوه .

نوح – أيوه ازاى بقى ؟

عجايب – أيوه .. يعنى أيوه . . هى دى فيها حاجه ؟ . حرية التحميل بواسطة الأحجبة والشبشبة والسحر والذى منه .. ياتنصوا عليها فى القانون ، يامستقيل . . السلام عليكم [وينهض] .

نوح – طيب اقعد بس.

عجايب – اقعد ازاى . . مش كفايه اللى جرا لى . . انتو عايزينى أقع فيه تانى . . هوا اللى جرا لى دا مش من تحت راس إن الحريه دى مش مكفوله . . أمال ايه بقى فايدة الجمعيه . . سلام عليكم [وينهض] ؟!

نوح – طيب اقعد . . حانتص لك عليها . . اكتبها عندك دى يا سيد افندى واكتب بين قوسين (خاصة بالشيخ عجايب) .

محمود – واشمعنى بقى الشيخ عجايب . . هوا فيه خيار وفاقوس ؟

نوح — ياأخى دى حاجه تدخل فى نطاق عمله .. يعنى بيا كل منها عيش .. وانت لازماك ليه .. حاتعمل أحجبه انت كمان ؟

محمود — مين يعرف .. حد عارف الظروف ، خليها سايبه كده من غير تحديد .

نوح — حاضر .. خليها كده عامه مافيش داعى للتخصيص ، اقرا المادة اللى بعدها .

سيد — مادة ٣ : شروط العضوية ...

[يدق الجرس فيقفز سيد الى الباب ، ويبدو الخوف على الجميع ، يفتح سيد بحذر ولكن الباب يدفع ويدخل منه قرقر لاهثاً] .

المشهد الرابع

سيد — محمود — نوح

عجايب — قرقر

قرقر — [مندفعاً فى الحديث قبل أن يرى الموجودين] الحق يا سيد افندى ... عرفت ايه اللى حصل .. مش دلوقت

[يلمح نوح افندى فتصيبه دهشة وفزع ويقف الكلام على شفتيه]
الله . . هو سيدى نوح افندى هنا ؟ !

نوح — ايه الحكايه يا واد يا قرقر . . مالك ؟

قرقر — لا . . ما فيش حاجه . . دا انا بس . . أصلى . .

سيد — أصلك ايه ؟ ! فيه ايه ؟ ! حصل حاجه ؟ !

قرقر — [يغمز سيد بطرف عينيه ويقترب منه هامساً] حصل كارثه . . الست أم عبده قفشت الجواب اللى كان مدلدل من البلكونه لأن ست بهيه ما كانتش موجوده وهى اللى كانت قاعده فى البلكونه . . واستقرته . . وعرفت اللى فيه . . وعامله هيجان وحاتو ديكو فى داهيه . . شوفولكوا طريقه بسرعه .

سيد — [مذهولا] طريقه ؟ ! طريقة ايه بقى ؟ ! دى اتنيلت خالص .

نوح — بتتوشوشوا بتقولوا ايه ؟ ! قرب هنا يا واد يا قرقر . . قرب ؟ ! ايه الحكايه ؟ !

قرقر — [يقترب مرتبكا] ما فيش حاجه . . ده موضوع كان كلفنى بيه سيد افندى .

نوح — طب اقعد .

قرقر — اقعد ازاى ؟

نوح — اقعد .

قرقر — أنا ورايا شغل .

نوح – قلت لك اقعد يعنى اقعد .

قرقر – والست أم عبده ؟

نوح – ولا تهمك .. انت مصيرك بقى فى إيدى حسب قانون الجمعيه .. المادة (٢) الفقره (ز) .. للأزواج حرية انتقاء الخدم .. اقعد .. اكتب اسمه عندك يا سيد افندى .. أهو دلوقت بقى مجلس إداره محترم .. احنا ممكن كمان نعمله سكرتير عام مساعد .. ده ينفعك أوى يا سيد افندى .. يقدر يساعدك ، فى كنس الجمعيه .. فى رشها ، برضه الأمر ما يخلاش .

سيد – [يكتب] عبد الجليل الجرجاوى وشهرته قرقر سكرتير عام مساعد لشؤون الكنس والرش .

قرقر – ما بلاش حكاية الكنس والرش .. خليها عايمه .. يمكن تحتاجولى فى حاجه تانيه .

نوح – برضه أحسن ، اشطبها ياسى سيد ، كمّل قرايه .

سيد – الماده ٣ : شروط العضوية :

(١) أن يكون إنساناً عاقلا محترماً .

محمود – [صائحاً] ايه هوا ده ؟! عاقل إيه ومحترم إيه؟ الظاهر انكم مش عايزين حد ينضم للجمعيه أبداً .. دى شروط معجزه .. دى هى دى الشروط اللى يجب إنها ما تتوفرش فى العضو .

نوح – إزاى بقى ؟

محمود – لأنه إذا كان عاقل . . مش حايتجوز .

سيد – وإذا كان محترم ؟

محمود – مش حايخش الجمعيه .

نوح – طيب شيل الشرط ده . . اقرا اللى بعده .

سيد – (٢) اتنين .

نوح – خليها (١) واحدعلى طول .

سيد – طب (١) واحد .. أن يكون زوجاً تعيساً .

قرقر – الله ؟ ! وإذا ماكانش متجوز زى حالاتى .

نوح – الجمعيه تجوزه .

قرقر – طيب وإذا مابقاش تعيساً ؟

نوح – الجمعيه تتولى إتعاسه .

قرقر – ماانتعسش ؟

نوح – تطلقه وتجوزه واحده تانيه تتعسه .

قرقر – برضه ماانتعسش .

نوح – يبقى طابور خامس . . يجب فصله .

قرقر – وإذا . .

سيد – احنا مش حانخلص والا إيه ؟ ! بس بقى ياسى قرقر خلينا نكمّل .

قرقر – يعنى ماستفهمش ؟

سيد – ابقى استفهم بعدين . . خلينا نخلص دلوقت ،

[ناظراً الى الباب فى قلق .. ثم الى نوح فى استعطاف] أظن كفايه كده النهارده ؟

نوح – كفايه ازاى .. انتوا إيه ؟ مش حاسين بخطورة الحاله .. احنا لازم نشتغل ليل نهار .. الحاله وحشه جداً ، احنا اذا ماكناش ننقذ نفسنا . . حانروح فى داهيه .

[دقات متواصلة من الجرس .. طرقات متوالية على الباب .. ويسمع صوت أم عبده من الخارج]

أم عبده – افتح ياضلالى منك له ، والنبى لأوديكوا النيابه ياخباصين ياهلاسين .

نوح [قافزاً من مكانه وهو يلم الأوراق فى الحقيبة] – يانهار اسود دى أم عبده . . الحقونى . . لازم فيه وشايه بالجمعيه ، خلاص ، روحنا فى داهيه .

[يهرول بحقيبته وأوراقه مندفعاً الى باب الحجرة وخلفه الشيخ عجايب]

قرقر – جمعية إيه وبتاع إيه ؟ إيه العمل دلوقت . . حاتقولوا لها إيه على الجواب اللى بعته سى محمود م البلكونه؟

محمود – أنا ياخويه مابعتش حاجه . . حد الله بينى

وبينهم ، حد فى الدنيا يحب بنت أم عبده ! ! يحب بنت طوربيد ؟ بنت بركان !! ياساتر يارب .. أنا حازوغ ياخال واصطفل انت معاها . . أنا طول عمرى لا باالحب حد ولا حد بيحبنى . . .

[يتجه الى باب المطبخ]

قرقر — وأنا إيه اللى يخلينى أقابلها . . هوّا أنا مستغنى عن نفسى . . خدنى معاك ياسى محمود . . أنا مش حملها .

[يختفى وراء محمود]

[يزداد الطرق والدق فيتجه سيدالى الباب مرتجفاً ويفتحه فى تردد فتدفعه أم عبده وتندفع ثائرة الى الداخل وفى يدها الجواب]

المشهد الخامس

[سيد — أم عبده]

أم عبده — هوّا فين هوّا ده ، الضلالى الخباص اللى مايخشيش . . هوّا فاكرها إيه ، سايبه ؟ وكاله من غير بواب ؟ مال من غير صاحب . . عايز يتلف البنت ويخيّب أملها ويخسّر أخلاقها ، لاياحبيبى . . لاياعومر . . إحنا مش

من أهل ذلك . . احنا ناس أحرار ، مش بتوع مسخره .

سيد — هدى نفسك بس ياست أم عبده . . هو لاسمح الله حد قال عليكوا حاجه ؟

أم عبده — يقدر . . دا انا كنت قصفت رقبته ، وأطلع البلا على جتته .

سيد — طيب أمال مزعله نفسك ليه ؟

أم عبده — مزعله نفسى ليه ؟ ! على اللى حصل ، هوا اللى حصل شويه . . عايزنى أرقع بالزغاريط . . عايزنى أتحزم وارقص . . هى دى عامله تتعمل هوّا مافيش خشا مافيش حيا دا احنا ناس أشراف .

سيد — هوا فيه حد قال إنكم مش أشراف ؟! دا انتم أسياد الناس . . دا انتم سمعتكم زى الجنيه الدهب .

أم عبده — ولما انتوا عارفين كده . . يبقى لزومه إيه ده [تشير بالخطاب] لزومه إيه المسخره وقلة الأدب .

سيد — ياست أم عبده ، هوّا فيه مسخره وقلة أدب !

أم عبده — لأ . . فيه حكم ، فيه وعظ ، حوش ياخويه الآيات اللى بتنقط منه حوش ، حوش الأدب اللى بيخر حوش ، آل فيه إيه ؟ . . فيه انت معى دائماً ، فى كل نومه وقومه ، ياخى إن شا الله ينام مايقوم ، معاه ازاى الضلالى

اللى مايختشيش على عرضه .. بنت زى دى لسه عنيها ماا تفتحتش يقول عليها انها معاه فى كل نومه . . إزاى ! ! دا أنا أوديه النيابه ، دانا أبيّته فى السجن .

سيد ــ ليه بس ياست أم عبده . . الراجل قصده برىء ونيته طيبه .

أم عبده ــ طيبه !؟ ياخى ماطاب له عيش ، آل طيبه آل ، بعدما يقول لها انت نايمه معايه دايماً . . يبقى برضه طيبه ، أمال كان ناقص يقول لها إيه ؟

سيد ــ ياست دا قصده توريه . . يعنى فى ذهنه دايماً ، وهو نايم وهو صاحى .

أم عبده ــ لأ ياحبيبى .. لأ يانضرى .. احنا مش من بتوع التوريه ، احنا ناس جد . . ناس أُصَلَه .

سيد ــ احنا عارفين ياست أم عبده . . احنا عارفين قيمتكم كويس خالص ، ومحمود قصده شريف . . محمود بيحب بهيه ، وعايز يتجوزها .

[تسمع نحنحة محمود من وراء باب المطبخ]

أم عبده [تلين بعض الشيء] ــ واللى عايز يتجوز الناس ياسى سيد يقوم يتجوزهم بالسنانير والحبال ومشابك الغسيل من الشبابيك والبلكونات .. برضه دا يصح ، هى مالهاش

أب . . مالهاش أم ، افرض حد من الجيران كان شافه ، يقولوا إيه . . يقولوا البنت دايره على حل شعرها ، يقولوا مالهاش حد يلمها . . انت عارف الناس لسانتها وحشه ازاى ياسى سيد ، وماحدش بيقدر ولا بيعرف .

سيد — معلهش يا خالتى أم عبده . . حقك عليه . . امسحيها فيه أنا ، محمود برضه معذور أصله بيحب بهيه قوى وبيموت فيها . . يتمنى التراب اللى بتدوس عليه ، والنسمه اللى بتمر بيها . . هى حياته ، هى روحه .

أم عبده — حيلك . . حيلك ياسى سيد ، احنا مش بتوع حاجات زى دى . . احنا مانعرفش الحب . . احنا ناس جد .

سيد — وهوّا ده هزار ياستى أم عبده ، أمال يبقى ايه الجد؟

أم عبده — الجد عندنا يعنى جواز . . إذا كان عايزها ، يجى يتقدم ومعاه الشبكه والذى منه . . ماذا والا . . .

سيد — وجب ياست أم عبده . . دا برضه اللى حايعمله .

[تسمع نحنحة احتجاج من محمود وراء الباب]

أم عبده — أهو كده الكلام . . الحكايه مش سايبه .

سيد — لأ سايبه ازاى . . احنا ناس نعرف ونقدر .

أم عبده — أنا مستنيا كوا . . متتأخروش .

سيد — نتأخر ازاى . . الليله دى نقرا الفاتحه . . وبكره نجيب الشبكه .

أم عبده – أمال هوا فين سى محمود ؟

سيد – سى محمود . . أيوه . . بس وصل كده لغاية مشوار بسيط وزمانه جاى . . اتفضلى انت . . وانا أول ماييجى حانزل لكم على طول . . مع السلامه .

أم عبده – خليتك بعافيه . . مستنياكم .

سيد – الله يعافيكى .

[لا تكاد تقترب من الباب حتى يدق الجرس بشدة ، فيرتبك سيد ارتباكا شديداً ويسرع نحو الباب ولا يكاد يفتحه حتى يجد عديله قد اندفعت الى الداخل وهى تلهث]

عديله – ستى . . الحقى يا ستى . . البوليس كابس على البيت وبيقولوا عايزين يفتشوا شقتنا والشقه دى كمان .

أم عبده – [تضرب على صدرها] بوليس ! ؟ يا ندامه . . حد عمل حاجه . . هم فين هم . . أما شوف ايه الحكايه ؟

عديله – أهم طالعين فى رجلىّ يا ستى .

[لا تكاد تتم حديثها حتى يدخل ضابط مباحث ومعه اثنين من المخبرين]

سيد – [مذهولا] ايه ؟ فيه ايه ؟

الضابط – خليكوا زى ما انتو كده . . ما فيش حد يتحرك . . فيه واحد هنا اسمه نوح افندى ؟

أم عبده – [فى ذعر] ماله نوح افندى ؟ ! جراله ايه ؟ فيه ايه ؟ !

الضابط – هوا فين ؟

سيد – هوا فين ؟

الضابط – أيوه هو فين ؟

سيد – ايش عرفنى .

الضابط – مش دى شقته ؟

عديله – لأ يا حضرة البيه . . شقته تحت . . ودى الست بتاعته .

الضابط – حضرتك ؟

أم عبده – أيوه أنا . . ماله نوح افندى ؟ مش تقوللى يا حضرة الضابط وتريحنى .

الضابط – متهم بعمل جمعيه سريه لقلب نظام الحكم .

أم عبده – قلب ايه ؟ !

الضابط – نظام الحكم .

أم عبده – ياخى إن شا الله تنقلب دماغه ويتوجع قلبه . . هوا ده يعرف يقلب نظام حكم . . ودا مين بقى بسلامته اللى قال لك عليه الحكايه دى ؟

الضابط – يا ست احنا عندنا اثباتات . . احنا مش بنهزر . . تعالوا كده شويه خلونا نفتش .

سيد – وتفتشوا هنا ليه ؟ ! إذا كان نوح افندى مش ساكن هنا ؟

الضابط — لأن المعلومات اللى عندنا ان الاجتماعات بتاعته مع أعضاء الجمعيه بيعقدها هنا .

أم عبده — بقى كده ؟! نوح افندى بيعمل جمعيه واجتماعات !! طيب اتفضلوا فتشوا . إن شاء الله حايجى نقبكم على شونه . . هوا نوح افندى فاضى غير للبصبصه والغنا . خشوا فتشوا . . الشقه أهى قدامكم .

سيد — [مرتبكا] لكن . .

الضابط — [للمخبرين] ياالله ابتدوا . .

[يأخذ المخبران فى تفتيش الصالة ويتجه هو الى باب الحجرة]

الضابط — [مشيراً الى الباب] وهنا فيه ايه ؟

سيد — [مرتبكا] هنا فيه . . فيه . . لا ما فيش حاجه ، مافيش حاجه أبداً .

الضابط — متأكد ؟

سيد — جداً .

أم عبده — يا خويا خش شوف وريّح نفسك . . آل نوح أفندى آل . . دا تلقيه زمانه سطيحه من السكر . . هوّا بيفوق لنفسه لما حايفوق للجمعيات .

[الضابط يدفع الباب فيفاجأ بنوح افندى واقفا خلفه ممسكا بالحقيبة والأوراق فيتراجع فى دهشة]

الضابط — الله ؟! ايه ده ؟

أم عبده – [تضرب على صدرها] نوح افندى . . يا نهار مهيب ومنيل . . انت بتعمل ايه هنا يا راجل !

الضابط – هوا دا نوح افندى . . هه . . بقى كده !! مافيش حاجه أبداً ؟! زمانه سطيحه من السكر !! اطلع يا نوح افندى . . اطلع .

[يدخل نوح افندي فيبدو وراءه الشيخ عجايب وهو معصوب الرأس]

الضابط – ودا ايه كمان ؟

عديله – [تشهق من فرط الدهشة] الشيخ عجايب ، ينيلك انت كمان بتعمل إيه هنا ؟

الضابط – خش . . خش . . وانت تبقى إيه يا شيخ عجايب . . عضو مجلس إداره منتدب ؟

عجايب – أبداً والله . . . أنا عضو عادى . . . عضو مستجد ، بقالى خمس دقايق بس ، ولولا العلقه اللى اترقعتها دلوقت ، ما كنتش دخلتها أبداً . . الله يخرب بيتك يا زهره بحق جاه النبى ، إنت اللى كنت السبب .

أم عبده – يا ناس ، يا هوه ، أنا فى حلم والا علم . . نوح افندى والشيخ عجايب يعملوا جمعيه . لقلب نظام الحكم ؟ حقه بطلواده واسمعواده .

عديله — ياما تحت السواهى دواهى .. الواحد يشوفهم يقول عليهم غلابه وعلى نياتهم .

الضابط — [لأحد المخبرين] خد منه الشنطه حطها على الترابيزه ، وطلع اللى فيها .

[يهم المخبر بأخذ الأوراق والحقيبة ولكن نوح يتشبث بهما]

الضابط — إديها له .

نوح — مايمكنش .

الضابط — [فى دهشة] ما يمكنش ليه ؟

نوح — مايمكنش يطلع اللى فيها قدام الحريم دول [ويشير الى أم عبده وعديله] .

الضابط — ليه بقى ؟ فيها قباحه ؟

نوح — وهمّ الستات يكرهوا القباحه ؟

الضابط — أمال فيها إيه ؟

نوح — بعدين أقول لك ، بس أرجوك تأمر باخراج صنف الحريم اللى هنا علشان نعرف نتفاهم على رواقه .

أم عبده — أنا أخرج ؟ يا اخى ان شا الله تخرج على ضهرك يا بعيد . . وايش عجب . . أنا اللى أخرج بس ، أنا لوحدى من دونهم كلهم اللى تخاف منى ، أنا اللى مستحملاك طول العمر ، ومستحمله همك وبلاويك .

الضابط – طب ياست اتفضلى برّه شويه ، أمانشوف آخرتها معاه .

أم عبده – أتفضل برّه . . ليه عدوّته ؟ ! ضبابه على عينه ؟ ! والنبى ما اخرج إلا اما اشوف إيه الحكايه . . أنا عارفاه ، وعارفه وحايده ، المسأله لازم فيها سر .

الضابط – ياستى خلينا نشوف شغلنا .

أم عبده – دا بيتى .. ما اخرجشى ولا اتحركشى .

الضابط – طب ياسى نوح افندى ، إديله الشنطه .

نوح – [متشبثاً بها بشدة] أبداً .. هوا أنا مجنون أوريها اللى فيها إيه .. أنا قتيل الشنطه .

الضابط – طيب خليها معاك [للمخبرين] كملوا تفتيش ، خش انت فتش فى بقية الأوض [يشير الى باب المطبخ] ودا إيه ؟

سيد – المطبخ ودورة الميه .

الضابط – وفيهم إيه ؟

سيد – عضو مجلس الاداره المنتدب . . والسكرتير العام المساعد . . لشئون الكنس والرش .

[يفتح الباب . . ويخرج قرقر منفعلا]

قرقر – ماقولنا اشطبوها دى . . سكرتير عام مساعد بس . . مافيش لزوم للفضايح دى .

أم عبده – يابن الصرمه القديمه . . إنت كمان بتشتغل فى الجمعيات السريه ؟ ! دى لازم جمعيه وقيع خالص . . سيبهم يا حضرة الضابط سيبهم بلاش تضييع وقت . . دول جماعه مخابيل . . أنا عارفاهم كويس . . مافيش فيهم عاقل غير سى محمود أفندى . . لو كان هنا كنا قدرنا نعرف منه الحكايه ومافيها .

[محمود يخرج متنحنحا]

محمود – السلام عليكم .

أم عبده – يا نهار اسود . . إنت كمان معاهم ! ! لا . . أنا خلاص . . برج من عقلى حايطير . . لازم أعرف إيه الحكايه ؟ ! إيه السر ؟ !

الضابط – وده إيه كمان ؟

نوح – عضو مجلس الإداره المنتدب .

أم عبده – منتدب ؟ ! يا أخى إلهى يندبوا عليك . . يا راجل يا شايب يا عايب . . مش حاتورينى إيه اللى فى الشنطه دى ؟ .

نوح – مايمكنش . أنا مجنون أودى نفسى فى داهيه !

الضابط – إنت لسه حاتودى نفسك فى داهيه . . دا انت حاتروح اللومان .

نوح – معلهش لومان لومان . . برضه اهون من اللى حايجر الى لوشافت اللى فى الشنطه .

أم عبده – آه يانارى .. لوأتلم على اللى فيها .. لأوريك نجوم الضهر .

نوح – شفت . . مش قلت لك .

الضابط – على العموم اتفضلوا قدامى كلكم . . كده بحالكم بمالكم . . اتفضلوا على المحافظه .

نوح – يا الله بينا .

محمود – يا الله بينا إزاى ؟! هوه إيه أصله ده ؟! . . إنت عايز تودينا فى توكر . . لازم نقول لهم على الحقيقه .

نوح – حقيقه ؟ . . إنت مجنون ؟ . . دى هى دى اللى حاتودينا فى توكر . . اسكتوا انتم من فضلكم أنا الرئيس وأنا مسؤول عن كل حاجه . . يا الله بينا . . اتمسى بالخير يا أم عبده .

أم عبده – الله لا يمسيك ولا يصبّحك بالخير زى ما انت محيرنى ومفرّج علىّ الناس .

[يتجهون نحو الباب وبهم أحد المخبرين يفتح الباب عندما يدق الجرس فجأة]

سيد [منزعجا] – وده يبقى مين ده كمان ؟!

محمود — واحده من الفردتين . . هم اللى فاضلين . . مابقاش حد تانى بره أبداً .

[يفتح الباب فتبدو زكيه وله]

محمود — مش قلت لك . . آدى فرده . . يبقى فاضل التانيه .

زكيه [في ذهول] — يانصيبتى ؟ ! . . إيه الحكايه ؟ ! . . إيه أصله ده ؟ ! . . جرى إيه كفى الله الشر . . إحنا جايين نتعشى ونسهر وننبسط والاجايين نفتح محضر .

أم عبده — بقى كده . . قولتولى . . يا خباصين ياهلاسين ياولاد الصرم . . هى دى الجمعيه السريه بتاعتكم . بقى كلكم ملمومين علشان تقعدوا تسكروا وتهيصوا . . وتعملوها أردغانه . . خشى ياختى خشى . . خشى سمى عليهم . . قبل ما يروحوا التخشيبه . . هوّا دا قلب نظام الحكم . . ياخى إلهى تنوجع قلوبكم . . مّن أولكم لآخركم . . بقى كلكم ملمومين علشان خاطر البت المفعوصه دى . . اللى زى عصاعيص النقاريه .

زكيه — نقاريه مين يا حبيبتى . . ماشبهش والا إيه ؟ ! دانا ولعه والأجر على الله .

أم عبده — ولعه لما تقيد فى نافوخك ونافوخهم . . اتلى يابت لحسن والنبى . . .

زكيه – والنبى إيه يا ادلعدى ؟ ! .. حاتعملى فيه إيه .. حا تقطعى الراتب اللى بتجريه عليه . . حاتحوشى عنى الخيرات اللى مغرقنى فيها بسلامته نوح أفندى . . آ ل اللى يفرقه العويل يسفه .

أم عبده – سامع ياسى نوح . . سامع .

الضابط – كويس قوى . . كويس خالص . . بلاش نشوف شغلنا ونقف نتفرج على ماتش الردح اللى بينكم . بس خلاص . . انتهينا . . فوتو قدامى كلكم .

أم عبده – يفوتوا قدامك إنت ؟ ! . . دول يفوتوا قدامى أنا . . إنت لسه برضك فاكر إنهم عاملين جمعيه سريه وحا يقلبوا نظام الحكم ؟ ! بقى بعد اللى إنت شايفه ده عايز برضه تاخدهم معاك ؟ ! دا انت لازم على نياتك . . سيبهم لى إنت . . أنا أشوف خلاصى معاهم . . اتفضل إنت وأنا حا أشوف شغلى .

نوح – إوعى يا حضرة الضابط . . إوعى تسيبنا . . لو سيبتنا أنا حابلغ عنك . حايبقى إهمال فى تأدية وظيفتك . . أدينى بقول لك أهه .

عديله – طيب فوت إنت قدامى يا شيخ قطران .

عجايب – أبداً . . أنا مع نوح أفندى . . إلحقنى

يا حضرة الضابط .

الضابط — هو إيه أصله ده . . إنتم إيه حكايتكم ؟ .

[يدق الجرس]

محمود — وادى الفرده التانيه . . أهى خلاص كملت . أظن بعد كده مش حايبقى فيه خوف أبداً . . وآدى قعده تاخدلك شفطه يا خال ؟

[يجلس متربعاً على الكنبة بعد أن يأخذ زجاجة بيره ويفتحها]

سيد — [وهو يتجه ليفتح الباب] يا أخى احنا فى إيه والا فى إيه . أما نشوف اللى حا يجرالنا .

محمود — يعنى حا يجرالنا إيه أكتر من كده ؟ آل ضربوا الأعور على عينه آل خسرانه خسرانه .

[يفتح سيد الباب — فتبدو به بهيه] .

بهيه [فى ذهول وهي تهم بالتراجع] — الله ؟ ! وإيه جابكم كلكم هنا ؟

سيد — [مرتبكا] لا مؤاخذه يا ست بهيه ، أصل فيه شوية سوء تفاهم . أنا متأسف قوى ، انفضلى استريحى .

[تقف بهيه فى الباب حائرة وجلة]

بهيه [وهي تنظر الى المخبرين] — ودول بيعملوا إيه هنا ؟! وإيه اللى شايله بابا ؟

سيد — ما فيش حاجه . ما فيش حاجه أبداً [يتقدم

نحو نوح أفندى ويأخذ منه الشنطة] هـات يا سى نوح أفندى الشنطه بتاعتى واتفضلوا انتوا على تحت . يا حضرة الضابط ، أنا اللى مسؤول عن كل حاجه ، نوح أفندى كان جاى بيطالبنى بالأجره . فعرضت عليه إنه يشترك معايا فى جمعيه عاملها ، اسمها جمعية قتل الزوجات .

الضابط — قتل إيه ؟ !

سيد — الزوجات ، الزوجات ، إنت مش متجوز ؟ !

الضابط — متجوز .

سيد — يبقى المشروع لازم يهمك قوى .

الضابط — [ضاحكا] بس لسه متجوز جديد .

سيد — يبقى كمان شهر واحد حا تحتاج لنا ، واتفضل شوف الأوراق علشان تصدق ، أهه اقرأ .

[يقرأ الضابط ثم يقهقه] .

الضابط — دى الجمعيه بتاعتكم ؟ وعلشان كده خايف تورى الأوراق للست بتاعتك يا نوح أفندى ؟ !

نوح — أنا ما لياش دعوه بالجمعيه ، أنا رفضت خالص أشترك فيها . أنا راجل با أحب مراتى موت ، موت .

أم عبده — إيه ؟ بقى كده ؟ !

الضابط — طيب عن اذنكم يا جماعه ، أنا متأسف أوى

لسوء التفاهم اللى حصل، الظاهر إن المعلومات اللى جت لنا كانت مبنيه على مجرد شكوك كاذبه متأسف جداً ، سلاموا عليكم .

[يخرج الضابط والمخبرين ويحاول نوح الخروج فى أذيالهم]

أم عبده [توقفه] — بس ، رايح فين ؟

نوح — مش خلاص خلصنا ؟ الحكايه طلعت فشوش؟

أم عبده — فشوش عندهم همّ ، لكن مش عندى أنا ، إنت فاكر أنا ينطلى علىّ الكلام ده ، أنا لسه لى حساب معاك . الست ولعه هانم إية اللى جابها هنا .. جايه لمين ؟

نوح — أنا عارف ، هو أنا صاحب الشقه .

أم عبده — والشرب والمزه دى مين اللى جايبهم ؟

نوح — أنا ما لى يا ست .

أم عبده — مالك ؟! جاك مله على جنابك ، دا أنا حاسودعيشتك . مابقاش كمان غير تجيب لى النسوان الهلافيت لغاية البيت ، أنا أبقى قاعده تحت مستنياك على نار ، وانت قاعد تسكر وتهبص وتفرفش مع الست ولعه [تمسك بتلابيبه وتهم بضربه] .

نوح — يا ست والله العظيم أنا ما اعرف إنها جايه .

أم عبده — أمال يعنى جايه لمين ؟ [تشدد الخناق عليه]

محمود — جايه لى أنا يا ست أم عبده ، سيبى الراجل بقى ، ده مظلوم .

أم عبده — [تستدير الى محمود] جايه لك انت ؟! وكمان بتقر بلسانك ياخباص ياضلالى . إنت اللى عامل بتحب وعمال تحدف جوابات الغرام من الشبابيك والبلكونات . إنت اللى عمال تضحك على عقول البنات . إنت يا نصاب يا فلاتى ، والنبي لأوديك فى داهيه . شايفه يا ست بهيه شايفه السافل الدون المجرم . اللى عمال يضحك على عقلك .. شايفه الرجاله .

سيد — [فى غضب شديد] إيه ده يا سى محمود الكلام الفارغ اللى بتقوله ده ، ما تصدقهش يا ست أم عبده ، ماتسمعيش كلامه ياست بهيه ، دا بيحبك قوى .. دا بيموت فيك . دا ما بينامش الليل من التفكير فيك ، دا حا يخطبك حالا دلوقت .

زكيه — [صارخه] يخطبها ؟! الخاين ، اللى ما عندوش ضمير . وأنا أمرته ؟

محمود — بقى اسمع يا خال ، لحد هنا وبس ، كفايه اللخبطه اللى حصلت دى كلها ، أنا قلت لك أنا لا با أحب ولا با اخطب .

سيد — ما تصدقش يا ست بهيه ، دا بيكذب .

بهيه — [تطرق برأسها] لا ما بيكذبش ، اللى بيكذب إنت .. أنا عارفه مين اللى بيحبنى ، وعارفه مين اللى بيكتب لى الجوابات . أنا عارفه مين اللى بيقعد طول الليل يصفر الألحان الحزينه الجميله . أنا عارفه مين اللى قلبه جميل ومشاعره رقيقه ونفسه طيبه ، عارفه كل حاجه . وحاسه بالجرح اللى سيبتهولك أول مره شفتك ، وعرفت بعدها إن أنا اخطأت الشخص اللى بحبه ، وابتدا شعورى يتجه اتجاهه الصحيح ، وحاولت كام مره أقول لك إن أنا عارفه ، لكن كنت ما بتدنيش فرصه ، كنت بتهرب ، كنت خايف ، وأظن دلوقت أحسن فرصه أقول لك فيها الحقيقه قدامهم كلهم . وأقول لك كمان أنا مستعده إنى اتجوزك .

سيد — [مذهولا] مش معقول ، أنا مش مصدق ؟ ! أنا ، أنا ، إنتى ، إنتى ؟

أم عبده — ماشاء الله ، ولك عين تقولى كده قدامنا ؟

سيد — يا خالتى أم عبده ، أنا مش قادر أقول إيه . . أنا ماكنتش فاكر إن ربنا حايكرمنى للدرجه دى . . أنا ماكنتش متصور أبداً إن صبرى الطويل ده ينتهى بتحقق الحلم اللى كنت يائس منه . . . أنا طالب القرب منك فى بنتك . . أنا طالب القرب منك يا نوح افندى .

نوح – وجمعية قتل الزوجات ؟

سيد – فلتسقط جمعيـــة قتل الزوجات . . ولتحى الزوجات .

نوح – واذا عملت فيك زى امها ما بتعمل فيه ؟

بهيه – ما افتكرش ، مافيش أسهل من مرضاة الزوج ، الحكايه ماتستوجبش جهد كبير أبداً . . كل الحكايه إن الزوجه تكيف مزاجها على مزاج جوزها . . إذا كان مايحبش الخروج تبقى تحاول هى إنها تحب البيت ، وإذا كان يكره التنظيف ، يبقى مش لازم تنظف قدامه .. ده بيته اللى يستريح فيه . . وأظن أقل ما فيها إنها تهيأ له فيه الحاجه اللى ترضيه حتى ولو كانت غلط ، ومش ضرورى تضيق عليه ، وتسنكر عليه الشبابيك .. لازم تديله شوية حريه ، وشوية هوا ، يخلوه يحس بقيمتها . . مافيش داعى تشتغل له بوليس سرى ، المهم إنها هى تكون كويسه . ومسيره إذا كان بيبص كده والا كده أنه يقارن بينها وبين غيرها ، ويحس بفضلها ويعرف إن هى الأحسن ، وإنه مالوش غيرها ، مافيش داعى للشبشبه والسحر والكلام الفارغ . . كل ده نصب واحتيال .

عجايب – أيوه ، والله يابنتى لك حق، أنا عمرى مافلحت فى حاجه عملتها أبداً .. إلا حاجه واحده ، اللى هى كانت طالباها منى بنت الصرم .. عديله .

محمود – كانت طالبه إيه ؟

عجايب – كانت عايزه أعمل لها حجاب علشان تتجوز. عملت لها الحجاب ، وبعد جمعتين اتجوزتنى ، ووقعت أنا فى شر أعمالى .

عديله – بقى كده ، طيب بس لما تطلع فوق . . وأنا أسود لك العين التانيه .

محمود – ودلوقت خلاص وافقتم ؟

نوح – أنا ماعنديش مانع .

أم عبده – أما نتفق فى الأول على المهر والشبكه .

نوح – طيب ، بعدين يحلها ربنا .

أم عبده – أبداً .. دلوقت لازم ننهى كل حاجه .

سيد – أيوه برضه أحسن . . أنا مستعد لكل حاجه .

أم عبده – أنا عايزه خمسين جنيه شبكه .

محمود – خمسين إيه ؟

أم عبده – خمسين جنيه .

محمود – طيب خلينا بقى لما يبعتولنا فلوس م البلد .

أم عبده – بلد ؟ بلد إيه ياعمر . . أنا عايزه الفلوس دلوقت حالا .

نوح – حالا إزاى بس ياست أم عبده . . هى الحكايه إيه ؟ قفش !

أم عبده – أيوه قفش . . أنا لازم أربطهم .

سيد – بس ، وبعدين . . ياجماعه .

[يدق الجرس]

محمود – ودا يبقى مين داكمان ؟

[يفتح قرقر فيجد بالباب الشيخ زين]

الشيخ زين – يا ساتر . . السلام عليكم . . هى دى شقة سيد افندى الفنط . . .

قرقر [فرحاً] – شيخ زين !! أهلا وسهلا . . جيت فى وقتك يا شيخ زين . . اتفضل . . اتفضل [يدخله ويجلسه على أحد المقاعد باحترام وترحيب شديدين] أهلا . . وسهلا . . أهلا . . اتفضل .

[يجلس الرجل صامتاً والجميع ينظرون اليه فى دهشة ويتسلل قرقر الى المطبخ ثم يحضر مقشة غليظة ويقف وراءه ثم يهوى بها على رأسه] فيخر مغشياً عليه .

سيد [صارخاً] — إيه ده؟! إيه اللى عملتـه ده؟ انت اتجننت؟

قرقر [يفرك يديه] — بس فرجت [يدخل يده فى جيب الرجل ثم يخرج المحفظة مليئة بالنقود] عايزين كام [يعد] عشره .. عشرين .. تلاتين .. أربعين . خمسين .. يدوبك يكملم

[يعطى النقود لأم عبده]

أم عبده — إيه اللى عملته ده؟

قرقر — خدى بس دى فلوسهم .. جايبهالهم م البـلد .

نوح — طيب وماسبتوش ليه لمـا يدّيهالهم؟

قرقر — أسيبه؟ هوّا انا اتجننت .. حايقعد يقول .. بعد فحص وبحث وتمحيص وإثبات شخصيه ، وموت ياحمار لمـا يجيلك العليق .

زكيه [تهم بالخروج] — طيب اخرج أنا بقى .

محمود — تخرجى ازاى ! دول همّ اللى يخرجوا .. يالله ياجماعه اتفضلوا كلكم من غير مطرود .. يا الله يا الله .

أم عبده — يا الله بينا ، فوت قدامى ياسخام البرك؟.

سيد — اتفضل يانوح افندى .

قرقر [يتقدم هو] — ولامؤاخذه سخام البرك ..

دا يبقى انا .. نوح افندى يبقى هباب الطين .

أم عبده – اتفضل ياسى هباب الطين .

نوح – مافيش فايده .. اللسان الزفر .. حايفضل طول عمره زفر .

محمود – فلتسقط الزوجات ولتحي زكيه ولعه .

[يسدل الستار]

ختام

للمؤلف

تحت الطبع

تمثيليات قصيرة

ساكنة الحنايا

فديتك يا ليلى

أساطير الأولين

موته لله

تطلب كتب المؤلف من :

مكتبة النهضة المصرية ، ودار الفكر العربى ، والخانجى بالقاهرة .

« النهضة السودانية بالخرطوم .

« المثنى ببغداد .

دار المعارف ببيروت .

« اليقظة العربية بدمشق .

« الكتاب بالدار البيضاء .

مكتبة الثقافة بمكة المكرمة .

شركة فن الطباعة

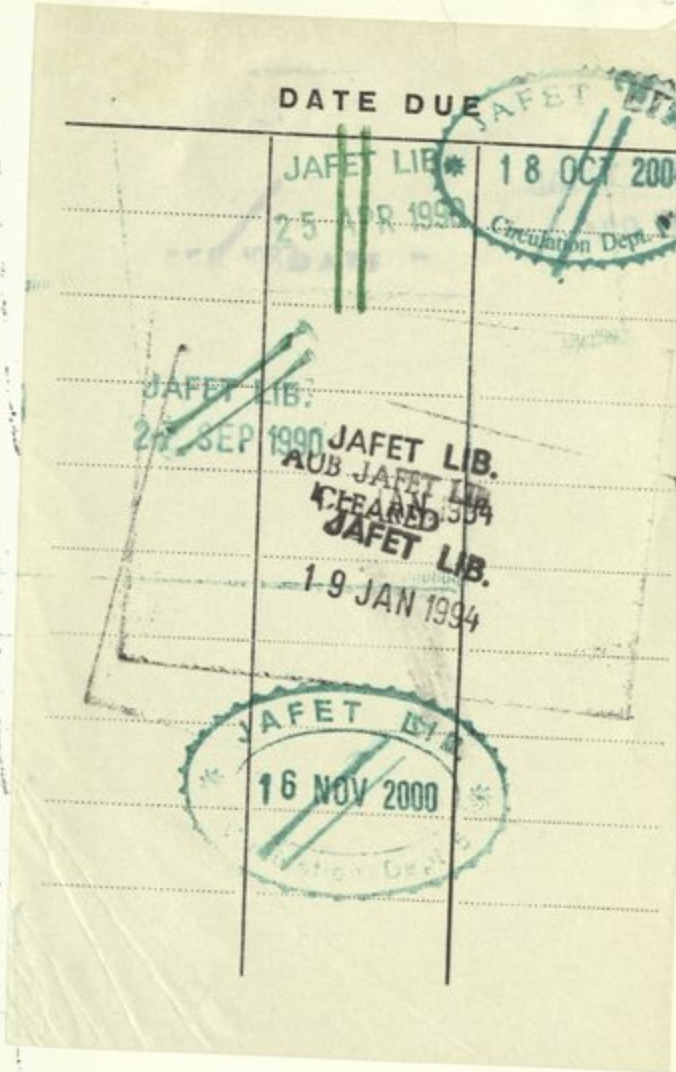
DATE DUE
JAFET LIB
18 OCT 2004
Circulation Dept.
JAFET LIB.
JAFET LIB.
AUB JAFET LIB
CLEARED
JAFET LIB.
19 JAN 1994
JAFET LIB
16 NOV 2000

السباعي، يوسف
جمعية قتل الزوجات
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039013